بالعمال العالم وياشعوبه المضطهدة اتحدوا !

الجماهير

اسبوعية * سياسية * يصدرها الحزب الشيوعي الاردني

العدد ٢٦ السنة ٤٧ [illegible] نيسان ١٩٩٤ الثمن ١٥٠ فلساً

زيادة الرواتب مرهونة بإقرار ضريبة المبيعات

يلاحظ ان البحث او الحديث قد توقف عن زيادة رواتب العاملين في الدولة ورواتب المتقاعدين المدنيين والعسكريين. فالفروق المتنامية بين الاجور والاسعار تطحن اصحاب الدخل المحدود وفي مقدمتهم الغالبية الساحقة من موظفي الدولة والمتقاعدين المدنيين والعسكريين. وتغدو مواجهة المتطلبات المعاشية الآن عملية ثقيلة ومعقدة بالنسبة لهذه الشرائح. ولا يفيد ابدا اغماض العين عنها، كما لا يفيد ابدا ربط تنفيذها بمساومات، تتعلق بمحاولة انتزاع موافقات من مجلس النواب على هذه الخطوة او تلك كما يشاع لا سيما الموافقة على ضريبة المبيعات وفق ما تريده الحكومة ومن ورائها.

ان الابطاء في اقرار زيادة الرواتب، لا يعني سوى تعريض هذه الشريحة الواسعة من المجتمع الى المزيد من المعاناة، والى تسهيل محاولات افساد الجهاز الاداري في البلاد جراء وضعه امام الخيارات الصعبة بسبب الحاجة والضنك المعاشي.

واننا لنستغرب كيف تسوغ الحكومة الحالية لنفسها، ترك مثل هذه القضية الحيوية بالنسبة لآلاف الاسر، وتبادر الى زيادة رواتب الوزراء!! أليس ذلك تعميقاً جدياً للنهج المتبع في البلاد والذي من شأنه زيادة الفوارق الطبقية والاجتماعية؟؟

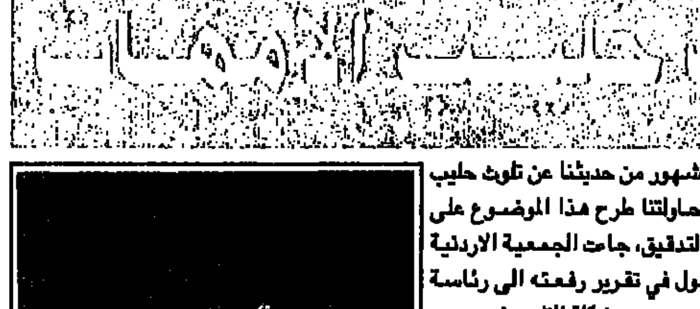
ان سياسة تجويع الشعب وتكثيف وزيادة معاناته، والرضوخ للسياسات التي تُفرض علينا من الخارج دون اي مضمون اجتماعي لن تؤدي الا الى الانفجار..

عمال معان يجددون تقاليد هبة نيسان

في معان، وفي مهد هبة نيسان المجيدة عام ١٩٨٩، اعتصم في اواخر شهر آذار الماضي اكثر من ثلثمائة عامل من عمال مصنع الزجاج مطالبين بوقف العبث بحقوقهم بعد توقف المصنع عن العمل لاسباب لا ذنب لهم فيها، واعادة العلاوات التي الغيت من اجورهم.

فالمعروف ان المصنع قد توقف عن الانتاج منذ اكثر من خمسة اشهر، ولسنا هنا بصدد مناقشة حقيقة اسباب التوقف او لماذا تحتاج عملية الصيانة لكل هذا الوقت بالرغم من انه مصنع الزجاج الوحيد في الاردن والذي كان يتمتع بالحماية الاغلاقية، لكن الذي حدث ان ادارة المصنع قد بدأت بتخفيض اجور العمال والغاء علاوات الموقع ثم حاولت تسريح العمال بالتقسيط بحجة خسارة الشركة وعدم توفر السيولة النقدية لديها، لكن العمال تنادوا الى توحيد صفوفهم، والاعلان عن مقاومتهم لهذه الاجراءات ورفضهم التنازل عن حقوقهم القانونية، والاعراب عن استعدادهم لمواصلة العمل والانتاج حالما تتغلب ادارة المصنع على قضية الصيانة، وتعيد تشغيل الافران، فقاموا بالاعتصام والتظاهر داخل اسوار المصنع، ورفعوا اللافتات التي تعبر عن مطالبهم وعندها سارع مدير المصنع الى الاتصال بمحافظ معان والجهات الامنية المختلفة محذرهم من "خطر كبير يهدد امن البلاد اذا ما خرج هؤلاء العمال الى المدينة، وانضمت اليهم الجماهير الواسعة خاصة وان موضوع ضريبة المبيعات ساخن جدا مما ينذر بوقوع احداث شبيهة باحداث نيسان ١٩٨٩"!!! فارسلت على الفور قوات كبيرة من الامن وطوقت المصنع، ثم تدخل المحافظ شخصيا ولم ينه العمال اعتصامهم الا عندما تعهد لهم المحافظ ومن ثم ادارة الشركة باعادة العلاوات الملغاة، وصرف رواتبهم كاملة دون تأخير، والوعد بعدم الاستغناء عن اي منهم.

فيا عمال معان الابية لكم منا تحية في ذكرى هبة نيسان المجيدة..





بعد اكثر من خمسة شهور من حديثنا عن تلوث حليب الامهات في الاغوار ومحاولتنا طرح هذا الموضوع على بساط البحث والتحري والتدقيق، جاءت الجمعية الاردنية لمكافحة تلوث البيئة لتقول في تقرير رفعته الى رئاسة الوزراء ان الدراسات اثبتت وجود مشكلة التلوث في جسم الانسان بالمبيدات المكلورة حيث اثبتت الابحاث تلوث جميع عينات حليب الامهات التي درست وهي ٦٠ عينة في جميع مركبات المبيدات المكلورة التي فحصت عليها (١٥ مركبا) كما اثبتت الابحاث تلوث جميع عينات الانسجة الدهنية المحللة في جسم الانسان (٣٢ عينة) وكما اشار التقرير الى ان الدراسات اثبتت وجود مشكلة تلوث بمتبقيات المبيدات في بعض المحاصيل الزراعية في وادي الاردن وخاصة في مناطق الزراعة المحلية وان اخطار

البقية ص١٠

المجلس الحزبي للحزب الشيوعي الاردني يعقد اجتماعه السنوي

خلال يومي الخميس والجمعة ٧و٨/٤/١٩٩٤ عقد المجلس الحزبي للحزب اجتماعه السنوي العادي في مقر الحزب الرئيسي حيث استغرقت جلساته قرابة العشرين ساعة ناقش خلالها تقارير اللجنة المركزية والمكاتب الحزبية الاخرى وكذلك تقرير لجنة المراقبة الحزبية، كما صادق على الميزانية العمومية والحسابات الختامية لعام ١٩٩٣ واقر الموازنة التقديرية لعام ١٩٩٤.

يتألف المجلس الحزبي من اثنين وتسعين عضوا هم اعضاء اللجنة المركزية ومرشحيها واعضاء لجنة المراقبة واعضاء لجان المحافظات واللجان الحزبية الاخرى التابعة للجنة المركزية.

لقد سادت اجتماع المجلس الحزبي - وهو الاجتماع الاول بعد ترخيص الحزب رسمياً - الروح الرفاقية والحوار الديمقراطي، وعبر اكثر من مائتي مداخلة من الرفاق تمت مناقشة واقرار التقرير السياسي، والتقرير التنظيمي، وتقرير لجنة المراقبة، وتقارير اللجنة النقابية، ومكتب العمل الوطني ومكتب شؤون المرأة، ومكتب الثقافة والدراسات، ومكتب شؤون الشباب، وهيئة تحرير جريدة "الجماهير".

واتخذ الاجتماع عددا من القرارات التي استهدفت تطوير عمل الحزب في مختلف المجالات وتحسين مستوى اداء الرفاق وتعميق الصلة بين الحزب والجماهير خاصة بين صفوف

البقية ص ١٠

راي الجماهير

حصار العقبة.. والسيادة الوطنية

يزداد الحديث حول قرب حل الازمة التي نشأت بين الاردن والولايات المتحدة الامريكية حول حصار العقبة، وتتوقع اوساط مطلعة ان المسألة اصبحت منتهية، وانها ايام معدودة فقط ويعلن عن الاتفاق الذي ارتضاه الطرفان.

جاء الحصار نتيجة حرب الخليج واستمر الى يومنا هذا، وقد كلف الاقتصاد الاردني خسائر كبيرة، وان رفعه سينهي حالاليست فقط انتهكت فيها سيادة واستقلال الاردن العضو في هيئة الامم المتحدة، بل وينهي مشكلة الجيب النازف للاقتصاد الوطني.

ولكن السؤال الذي يتردد على لسان المواطنين جميعا، ما هي الكيفية التي سينتهي بها هذا الاشكال؟ وكيف ستنفرج الازمة؟ هل ستكون محصلة تسوية هذه الازمة، كما قالت صحيفة اسبوعية اردنية ان تحتل بعض قوات المارينز جزءا من شاطئ العقبة وتقيم عليه نقطة تفتيش بعد ان يتحول التفتيش وبموافقة اردنية من عرض البحر الى الارض الاردنية، ونكون بذلك قد امددنا تجربة اتفاقيات كامب ديفيد اي عندما تحررت سيناء احتلت مصر؟ ان الوطنيين الاردنيين والذين يعكسون ويشرحون رغبات وطموحات جماهير شعبنا، يطالبون الحكومة الاردنية ان تحافظ خلال مفاوضاتها مع ممثلي الولايات المتحدة الامريكية، المدنيين منهم والعسكريين على صون سيادة واستقلال الاردن والحفاظ عليه، وعدم الانسياق وراء حالات مبهمة قد تحمل في طياتها مخاطر غير معروفة الآن.. ان سياسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة لم تكن يوماً لصالح اي بلد عربي، فكيف والاردن، وخليج العقبة، والحصار المفروض عليه، مفردات ما تزال تحمل في ابعادها الكثير من الالغام والالغاز...

في ضوء ذلك تطالب القوى الوطنية برفع الحصار كاملاً ونهائياً وليس بتغيير مواقع تفتيش السفن الداخلة الى الميناء فقط..

تحليل اخباري

على الارض الفلسطينية يتقاطع الوهم والواقع

غداة الجلسة الاحتفالية لمؤتمر مدريد، خرج الشبان الفلسطينيون الى الشوارع على صدى ترانيم السلام التي بثتها وسائل الاعلام بالصوت "العودة" وطوقوا دبابات الاحتلال الاسرائيلي باغصان الزيتون. وغداة توقيع اتفاقية القاهرة بين عرفات وبيريز، اقدمت عصابات المستوطنين على ذبح الفلسطينيين الركع السجود في بيت ابراهيم في مدينة الخليل.

وعلى ما بين المشهدين من تنافر يعز على التجسير، الا ان الذاكرة التاريخية ستحتفظ بكليهما في ملف واحد يؤرخ للمفاوضات السلام العربية الاسرائيلية الراهنة.

واذا كان المشهد الاول يؤشر الى الاستبشار الحماسي بالسلام، فان المشهد الثاني يؤشر الى المأزق الدموي الذي جنح اليه قطار المفاوضات بعيد عام من صفارة الانطلاق في مدريد.

في القراءة الثانية لهذين المشهدين، وبعد تثبيتهما بتأن في سياقهما الموضوعي نتحقق من ان جذريهما يتشابكان ويغوصان بعيدا في ذات الارضية.. وفي الظروف الموضوعية والشروط الذاتية التي حكمت المنطقة عشية الاعداد لمؤتمر جنيف. فعندما صمتت المدافع في حرب الخليج كانت الثنائية العربية قائمة، وعلى الارض كانت المشاعر والاوضاع العربية في الحضيض [illegible] كانت الولايات المتحدة ومعها اسرائيل في الحضيض [illegible]

يوم الارض



في يوم الارض... يتعمق احساس الانسان العربي بقضاياه المصيرية الكبرى.. في يوم الارض يتجدد النضال المستمر للشعب فالارض هي الام الفلسطينية بعنفوانها، وتضحياتها، وهي صورة للارض العربية كلها... وهي لغة المناضلين اينما وجدوا في يوم الارض تتألق الطفولة المشرقة ويتجدد نضالنا ضد الفاشية والعنصرية والصهيونية... في يوم الارض لاجيال من الشهداء نزفوا دماءهم فوق الارض الفلسطينية المقدسة

الذاكرة الحية

[illegible]

نتوقف في هذا العدد قليلاً قبل ان نستأنف الكتابة عن تجربة الاحزاب السياسية في تاريخ الاردن، وذلك لنلفت النظر الى وجود شبه ظاهرة مترابطة تظهر في بعض الكتابات الصحفية مؤخراً يصعب تفسيرها على انها بريئة، بعيدة عن المقاصد، وهذه الظاهرة هي الهجوم على الاحزاب من زوايا مختلفة. فكل الذين ضاقوا ذرعاً من التعددية السياسية، ونشاط الاحزاب العلني، يعبرون عن الضيق الذي يشعرون به بنشر الاقاويل والى حد ما الافتراءات القائلة، ان هذه الاحزاب لم تقدم خلال عام من السماح لنشاطها العلني اي شيء ينفع الناس، وانها لم تستطع ان تستقطب الجماهير حولها وانها ما زالت معزولة وانها.. الخ.

وتجد هذه "الاحكام المطلقة على الاحزاب" داخل الحكومة ومن بعض رموزها تجاوباً يصل الى حد المساندة لهذا الاتجاه. غير ان الاسلوب الاكثر استهجاناً في هذه الحملة والذي ظهر في بعض الصحف الاسبوعية، هو ما تقوم به بعض مراكز القوى في البلد من الايحاء لبعض المهووسين والموتورين بالتعرض الى بعض رموز الاحزاب السياسية، ولتاريخ هذه الاحزاب، خصوصا الاحزاب التي ارتبط تاريخها بالتضحيات الكبيرة، وبطول نفسها النضالي، من اجل تشويه هذا "الارث الفاخر" الذي يعتز به الاردنيون، ولكي يسهل الهجوم الحالي على هذه الاحزاب، خصوصاً العريقة في ساحة النضال.

ان الهجوم والشتائم ليست عملية صعبة ومستعصية وباستمرار تجد لها اناساً جاهزين لهذه المهمة. فمثلاً من السهل ان تجد في جنوب افريقيا "ابيض" او اي انسان آخر يدبلج مقالاً لاذعاً ضد نيلسون مانديلا ويتناول حياته خلف قضبان السجن، فمثل هذا العمل لا يمكن ان يجلب اكاليل الغار للصحيفة التي تنشر ذلك.

تتذرع بعض الصحف ان نبش مثل هذه الاكاذيب والافتراءات يندرج نشره تحت ستار حرية الرأي، او الرأي والرأي الآخر. في حين ان حرية الرأي يجب ان تكون مصانة ولكن المطلوب معها، الموضوعية، وشرف الكلمة، والامانة التاريخية.

تحية للحزب الشيوعي العراقي في عيده الستين

ما بين عامي ١٩٣٤- ١٩٩٤، ستون زهرة قرنفل، وستون ساقية ماء في اهوار العراق ومدنه وشماله، وستون نخلة مثمرة، في سماوات العراق، وسجونه، واقبيته ومنافيه. وستون اغنية تولد مئات الاناشيد الصاخبة، بعمقها الكربلائي الحزين.. وستون بيرقاً يرتفع في شمال بلادنا، وفي جنوبه، واواسطه.. لله درك يا "الحزب الشيوعي العراقي"

ستون عاماً ولم يبن الشيب على فوديك
ستون عاما ولم تتغضن لك جبهة او جبين
ستون عاما ولن تتغير اغنيتك "وطن حر وشعب سعيد"
ستون عاما والعراق في حدقة العينين

يا ايها الحزب الكبير، يا ايها الحزن الكبير، يا خبز الرايات والبيارق، يا سفينة ما اخطأت مرافئها.

***

في ليلة ما، رأيت:

كانت الرؤيا نبوءة.. قالت العرافة، لن تكون مسيرة الحزب الشيوعي العراقي الا على الالام.. لحظتها انتفضت ولعنت كل عرافات العالم

قالت: ستصبحون ذات فجر
قلت: أصبحنا
قالت: ولن تخطئوا الدرب
قلت: لن نخطئ وامامنا قافلة الشهداء "فهد ورفاقه.."
قالت: لا تعد، فإن عددت خسرت الحساب
قلت: ساعد حتى يقف لساني
قالت: كل العراقيين اليوم شهداؤكم

قلت: لن اكف عن العد.. فشهداء الحزب مثمرون، شهداؤه انهار، ونخيل، وقصائد حب، ورايات ملونة تملأ سماوات الفرات ومدنه، شهداء الحزب لغة مغناة على كل لسان، لا مفردة لها، وحزن لا مأتم له.

قالت: كفى

قلت: لن اكف، فالاعوام الستون قافلة من الايام والشهور والسنين وقد جرت خلفها عربة الآلام الكبيرة..

تحية لك يا حزبنا العظيم، تحية لاعوامك الستين.. ولن نخطئ معك الدرب مهما ثقلت الموازين وانفرط عقد الايام..

(امجد)

[illegible]

لاننا احببناك بحثنا عنك، بين ثنايا الموسيقى وعند المحطات العتيقة في كل المدن العربية، ولاننا نحبك تلقيناك بكل فرح الدنيا كزهرة برية نبتت بين حقل اشواك، لانك فيروز.. ولانك غنيت للوطن، وللجرح النازف، وللعرب وللبنان، وللحب، والصداقة والشجن، دخلت الى قلوبنا دون استئذان، فانطلقت في القمة تركضين، تقتحمين قلوب كل عشاق الفن الملتزم وتجلسين، ولانك فيروز الحداثة والعراقة كنت ولا زلت تضعين بلسمك الجميل على الجرح النازف من صدر هذا الوطن الكبير.

فيا أيتها الحنجرة اللؤلؤة، يا ايها الصوت المخملي الرخيم الجميل، يا سيدة الغناء في عصر ضاع فيه العمالقة، يا سيدة لندن وباريس ولبنان ومصر والوطن العربي، يا راية عشق للحرية، مرحبا بك بين ثنايا الضلوع... وبين اشجان الوطن.

ولانك عملاقة تواصل الصعود..

ولانك فيروزنا الجميلة فلا غرابة ان تتألقين في لندن ولا غرابة ان يسمع شدوك (٨٠) الف انسان ولا غرابة ان تقفين على مسرح الاوبرا وامام (٤٠) عازف من الفرقة الملكية البريطانية، ولان العملاق لا يلتقي في شموخه الا عملاقا فلا غرابة ان يكون زياد الرحباني الطرف الآخر في معادلة العشق للوطن وللحب والغناء، فعندما يكون زياد فلا شك ان هناك اناملاً ذهبية دقت على صفحات المجد اغنية جديدة ولحن جديد يقوده زياد وتفرده فيروز.

فيا فيروز العشق والشموخ...

انتظرناك طويلاً... فعدت الينا على طائر الشوق بين اجنحة السلامة والمسرة.

فاهلاً بك فيروز... اهلاً بك زياد... ومرحباً بين ثنايا الحب والشجن.

الجماهير

سياسية، اسبوعية، تصدر نصف شهرية مؤقتاً
يصدرها الحزب الشيوعي الاردني
رئيس التحرير امال نفاع
المدير المالي والاداري عبد العظيم زاهدة

الادارة: جبل عمان - شارع ابو بكر الصديق - هاتف: ٦٢٤٩٣٠ - فاكس: ٦٢٤٩٣٩ - ص.ب: ١٧٠٥٦
JABAL AMMAN - ABOU BAKER ALSADEQU Str.
TEL. 624930 - FAX. 624939 - P.O. BOX: 17056

الاشتراك السنوي للافراد ١٥ ديناراً وللمؤسسات ٢٥ ديناراً يضاف اليها اجرة البريد للمشتركين في الخارج

تنفيذ فني واخراج الكتروني
صحاري

الجرذان.. مخاطر جدية على الصحة والبيئة

يعاني الاردن من تفاقم ازمة انتشار الجرذان، والتي اصبحت تشكل تهديداً جدياً للصحة والبيئة والغذاء.

فقبل بضع سنوات، كانت بعض المحافظات تعاني فقط من هذه الظاهرة ولكن يتضح ان هذه الازمة تزحف وتستوطن بحيث اصبحت خطراً حقيقياً.

ومن هنا، لم يعد بالامكان مواجهة هذه الظاهرة باللامبالاة او باجراءات سريعة، فالوضع الحالي يتطلب اجراءً وطنياً شاملاً ومتكاملاً. ولادراك عمق المخاطر المحتملة فلا بد من معرفة بعض المعلومات الضرورية عن الجرذان وكذلك بعض الحقائق المتعلقة بالوضع في الاردن.

طريقة تكاثرها:

الجرذان حيوانات ثدية تتكاثر بطريقة الولادة الكبيرة. حيث يستطيع الجرذ الواحد ان يلد في السنة الواحدة ١٥٠-٢٠٠ جرذ. علماً انه باستطاعة المولود الجديد ان يتكاثر بعد بلوغه شهراً ونصف من العمر. وقد دخلت هذه الآفة الى الاردن عن طريق ميناء العقبة والنقاط الحدودية الاخرى، وانتقلت الى وسط الوطن بواسطة سيارات الشحن الكبيرة مع الحبوب والاعلاف وبعض المواد الاخرى. ووجدت مرتعاً خصباً، لانه قد توفرت لها شروط بيئية للتكاثر.

طريقة الحياة والنظام الحياتي للجرذان:

يشكل النبات الغذاء الاساسي للجرذان بالاضافة الى الاعلاف والحبوب والفضلات. ويعتبر الجرذ مقاوما صلبا للعوامل البيئية المختلفة وهو سريع الانتشار والتنقل من مكان الى آخر. ويتميز بذكاء حاد وحذر شديد. ويعيش الجرذ ضمن نظام عائلي دقيق جداً، اذ يتكاثر على شكل عائلات او مستعمرات متقاربة مع بعضها البعض ومن هنا تكمن الصعوبة البالغة في مكافحتها.

اثره على البيئة والانسان:

يقيم الجرذان مستعمرات داخل باطن الارض خاصة الارض الزراعية، او في المناطق السكنية التي يصعب الوصول اليها وعلى اطراف البرك والمستنقعات والانهار والمجاري ومحطات التنقية، وتعمل على تفكيك التربة وسهولة انهيارها، كما تعمل على اتلاف المزروعات الحقلية وقضم جذور الاشجار. وقد دمرت هذه الآفة ثلث الانتاج العالمي من الغذاء حسب نشرة الوكالة الدولية للبيئة. وتشكل خطراً حقيقياً على الانسان بسبب قدرتها على نقل الامراض والاوبئة واهمها مرض الطاعون.

تواجده في الاردن:

اصبحت الجرذان الآن منتشرة في العديد من المدن والقرى الاردنية. فبعد ان كانت الشكوى منها قبل بضع سنوات في بعض المحافظات والمدن، خاصة محافظة اربد فقد امتدت الآن من الشمال الى الجنوب. واتسعت الشكوى هذا العام في لواء مادبا. وبذلك اصبحت الجرذان تهدد جميع الاراضي الزراعية الجيدة في الاردن.

ويعتقد ان انتشار الجرذان وغيرها من القوارض في لواء مادبا وبهذا الشكل الكثيف انما يعود لهجرة هذه القوارض من مناطق امانة العاصمة، واتخاذها مأوى في مناطق الحقول والمزارع المفروشة بالاشجار، كما ان هذه القوارض تتكاثر في منطقة جمارك عمان ومحطة التنقية في لواء مادبا. ويساهم عدم مكافحتها في صوامع الحبوب والاعلاف في الجويدة في تكاثرها واتساع هجرتها.

وتدل التجربة والوضع الراهن ان محاولة اية بلدية مكافحة هذه الآفة دون خطة وطنية شاملة، سوف تفشل، ويمكن على العكس تماما ان تزيد من مناعة الجرذان وسهولة مقاومتها لاساليب ووسائل المكافحة مستقبلا.

لذلك فان الضرورة تقتضي وضع خطة وطنية شاملة، رسمية وشعبية، وتعميمها على جميع السكان بمختلف الوسائل، واستخدام الاجهزة الاعلامية لهذا الغرض، من اجل توعية المواطنين باهمية المساهمة في حملة المكافحة. كما نعتقد انه من الضرورة بمكان ان يتم تنفيذ الخطة في وقت واحد خاصة في الاماكن المتقاربة.

ان خطر الجرذان كبير جداً، وقد بدات تهاجم بعض الاطفال، والناس في الشوارع، وبذلك فاننا ندق ناقوس الخطر ونامل ان تؤخذ هذه الظاهرة بما تستحقه من اهتمام عام.

الحكومة تفتح النار على النقابات المهنية

اقدمت الحكومة مؤخراً على اتخاذ خطوة خطيرة ضد النقابات المهنية، تمثلت بتقويم الدعي العام تساؤلاً حول دستورية نقابة الصيادلة !!!! وبذلك تكون الحكومة قد فتحت النار على النقابات المهنية في معركة جديدة ليست الاولى ضد النقابات ولكنها اخطرها. وتكشف الحكومة بهذه الخطوة الجديدة عن نواياها الحقيقية ازاء المنظمات الجماهيرية والنقابات المهنية بل ازاء المسيرة الديمقراطية برمتها.

لم يعد سراً على احد ان الحكومة ومنذ زمن طويل قد ضاقت ذرعاً بالنقابات المهنية، اذ كانت هذه النقابات في ظل العهد العرفي مركزاً للنشاط الديمقراطي والمطلبي المهني والى حد ما السياسي ايضاً.

وبقيت النقابات في العهد العرفي كذلك بعيدة عن التدخل السافر والمكشوف من قبل الاجهزة الامنية كما كان يتم في النقابات العمالية تحديداً وفي الجمعيات والروابط والهيئات الاخرى ايضاً. ولهذه الاسباب حققت النقابات المهنية، كتجمعات ديمقراطية مارست حقها في مناقشة الامور النقابية العامة والمهنية والقضايا السياسية والاجتماعية ذات الطابع المتعلق بمهنهم كقوانين الصحة العامة والبيئة والسلامة والمواصفات والمقاييس ..... الخ، كما حققت نجاحات هامة، ومكاسب كثيرة لاعضائها والمجتمع.

ولكن ومع ان تدخل الاجهزة الامنية في امور النقابات لم يكن سافراً ومكشوفاً، الا ان التدخل الحكومي كان مفضوحاً الى حد بعيد. فالحكومة ممثلة بوزاراتها المتعددة عرقلت مراراً اقرار القوانين النقابية الديمقراطية التي تقدمت بها الهيئات العامة للنقابات، كما واصدرت عدداً من القوانين العرفية، بعضها تم الغاؤه نتيجة النضال النقابي المطلبي الصارم مثل قانون ترخيص الطبيب الذي نص على تجديد ترخيص الطبيب كل خمسة سنوات والذي ارادت الحكومة والاجهزة الامنية من خلاله تسليط سيف الارهاب فوق رقاب الاطباء وتهديدهم في لقمة عيشهم.

اما البعض الآخر من القوانين العرفية فما زال معمولاً به الى يومنا هذا مثل القوانين التي تخول الوزير المختص صلاحية حل مجالس النقابات المنتخبة وتعيين مجالس مفصلة على مزاج الوزير وسياسة الحكومة.

هذه الاسباب ابقت ميدان العلاقات بين النقابات والحكومة ميداناً للصراع والمجابهة وليس ميداناً للتعاون في المجالات المشتركة.

وقد قامت الحكومة خلال صراعها ضد النقابات بسلسلة من الفتن النقابية، والتي كان اشهرها فتنة المهننة، التي هدفت الحكومة من خلالها الى ابعاد النقابات المهنية عن الاضطلاع بدورها في المجتمع، كمؤسسات اصيلة وراسخة من مؤسسات المجتمع المدني، والذي يبدو ان الحكومة قد غصت به. وقد شكلت فتنة المهننة التي استفادت منها على وجه الخصوص قوى اليمين في النقابات، وانجرفت معها بدون وعي ربما بعض قوى اليسار، احدى المعارك الهامة والمفصلية للحركة الديمقراطية داخل النقابات المهنية وفي المجتمع ككل.

ولعل اكبر معركة خاضتها النقابات المهنية دفاعاً عن مصالح اعضائها كانت معركة نظام العلاوات الموحد وقوانين الخدمة المدنية والتي انتقصت من حقوق المهنيين المعينين حديثاً وفرقت بينهم وبين الكوادر السابقة لهم في الامتيازات والراتب، وشكلت بمجموعها هجوماً على لقمة عيش المهنيين الموظفين في كوادر الدولة وتجد في هذا بعض التفسير لما يجري حاليا. فالحكومة التي لا تريد الاعتراف بالاستحقاقات الديمقراطية بحيث تسمح بانشاء نقابة للمعلمين مثلا، وتعرقل بشتى الوسائل مثل هذه المفاهيم، باتت ترى في النقابات المهنية عائقا امام فرض ارادتها على موظفيها ومستخدميها واضطهادهم دون مقاومة، ولعل وراء المعركة هذه هدف نسف النقابات وتشتيتها وفصل الموظفين منها، واقتصار عضويتها على القطاع الخاص.

الامر برمته مشبوه ويشكل تراجعاً كبيراً عن المسيرة الديمقراطية.

١٥- نيسان ١٩٩٤

فنيو الاسنان يتذمرون

قدم لفيف من فنيي الاسنان في محافظة الكرك مذكرة الى رئيس مجلس الوزراء، والنواب، ووزير الصحة ورئيس اللجنة الصحية في مجلس النواب والنائبين عبد الهادي المجالي وسمير حباشنة يشرحون فيها اوضاعهم التي يتعرضون لها خلال العمل والاصابات.

اصحاب الدولة واصحاب المعالي واصحاب السعادة:

تحية وبعد،،

نحن الموقعين ادناه فنيي اسنان مديرية صحة محافظة الكرك نرجو منكم مساعدتنا في تصويب اوضاعنا والنظر في مطالبنا ادناه والتي هي مطالب جميع فنيي الاسنان في المملكة.

حيث اننا ومن خلال عملنا في هذه المهنة نتعرض للعديد من الاخطار والامراض والصعوبات المباشرة منها وغير المباشرة وهي:

١. اصابة الجهاز التنفسي: حيث ان هناك العديد من المواد المستعملة في صناعة الاسنان وهي ذات تاثير مباشر ومسببة لاصابة الرئتين والقصبات الهوائية والجيوب الانفية، والتي تؤدي على المدى البعيد للاصابة بالسرطان والازمة الصدرية وغيرها.

٢. اصابة العينين حيث تؤدي جميع هذه المواد سالفة الذكر الى التاثير المباشر على العينين.

٣. اصابة العمود الفقري: حيث ان الوقوف المستمر والانحناء امام الاجهزة يؤدي الى اصابة العنق والفقرات.

٤. الاصابة بالامراض المعدية: نتيجة التعامل مع فم المريض مباشرة حيث يكون معرضا للاصابة بالعديد من الامراض المعدية.

٥. اصابة الجهاز العصبي: ويتمثل في الصداع والغثيان المستمرين نتيجة لاستنشاق الروائح والمواد المتطايرة سالفة الذكر.

٦. الاصابات الفيزيولوجية المباشرة: وذلك نتيجة التعامل مع اللهب والادوات الحادة والاجهزة الميكانيكية المتواضعة.

وزيادة على كل هذا نفتقر لوجود التنظيم النقابي الذي يرعى مصالحنا ويحفظ حقوقنا.

لهذا نضع مشكلتنا امامكم ولنا بكم كبير الرجاء والامل بمساعدتنا وانصافنا وتميزنا عن بقية زملائنا الاداريين. وفي مثل هذه الظروف نحن بحاجة الى تنظيم نقابي وعلاوة صعوبة

مستودعات مركز الحسا غير صالحة لخزن الاعلاف

من النادر ان تجد عائلة في ناحية الحسا لا تملك ولو رؤوساً معدودة من الماشية، حيث تمتلك الحسا على ما يقارب ربع ملكية محافظة الطفيلة من الماشية والتي زادت في الاحصاءات الرسمية الاخيرة عن (١٢٠) الف رأس.

ولأسباب الرعي الجائر وعدم انتظام هطول الأمطار وسنوات الجفاف المتلاحقة فقد ضعفت المراعي الطبيعية واصبح مربو الماشية يعتمدون في إطعام مواشيهم عن طريق شراء الاعلاف التي تبيعهم إياها الحكومة وبالسعر المدعوم، وقد تمّ لهذه الغاية اعتماد مركز في مدينة الحسا لبيع الاعلاف وذلك بمعدل يومين في الاسبوع.

تذمر المواطنون ولسنوات عدة من شحّ ما يُقدم لهم من المركز وذلك لان المركز يصرف الاعلاف بناءً على ارقام الملكية التي تمّ تثبيتها وفقًا للإحصاءات التي جرت قبل حوالي اربع سنوات، وفي هذه الحالة فان المواليد خلال هذه الفترة لا يوجد لها مخصصات، هذا عدا عن عدم صلاحية المركز حيث المستودعات متصدعة وتتعرض الاعلاف فيها للرطوبة والامطار، خاصة مادة النخالة، بسبب تلف شبابيك المركز وعدم وجود المكان الصحي المناسب الذي يحمي الاعلاف من خطر القوارض والحشرات. كما لا يوجد في المركز اماكن انتظار لمربي الماشية، حتى المرافق العامة غير متوفرة ايضاً.

من هنا يتضح ان هنالك حاجة ماسة لإعادة النظر في المخصصات الحالية ومعالجة اوضاع المواليد الجديدة التي تمت ما بعد التعداد الذي جرى قبل اربع سنوات. كما يجب تحسين الوضع الصحي للمركز والبناء لتجنّب فساد الاعلاف داخله. وتخصيص اكثر من يومين في الاسبوع لصرف الاعلاف للمواطنين.

الدورة الاولى لمجلس النواب كما يراها السياسيون

انفضت الدورة الاولى لمجلس النواب الثاني عشر وبات الشارع الاردني يهمس وبصوت عال احيانا حول ما قدمه المجلس من انجازات حول اسهامات النواب في حل قضايا الشعب والوطن المعاشية منها والاجتماعية، ولان الدورة انفضت ولم تناقش عددا من المواضيع المهمة مثل: قانون الانتخابات، والعمل، وضريبة المبيعات. فقد ظهر في الافق اكثر من سؤال واكثر من علامة استفهام. وبدورنا حملنا هذه الاسئلة الى بعض السياسيين والكتاب ليقيموا عمل المجلس خلال دورته الاولى.

تحقيق قسم الشؤون المحلية

*طرحنا ثلاثة أسئلة على بعض المهتمين من السياسيين بشؤون البرلمان وهي «: **السؤال الاول حول اداء المجلس وهل كان بحجم طموحات الناخبين؟ السؤال الثاني فقد كان عن مشاريع القوانين التي لم تناقش بعد من قبل المجلس وحول اعطائها الاولوية في الدورة القادمة؟وكان السؤال الثالث حول ضريبة المبيعات وهل صحيح ان الحكومة قد ضمنت تمرير المجلس لقانون هذه الضريبة؟***

لا يزال الكثير من الهامات امام المجلس

رد الامين العام لحزب التجمع الوطني الاردني السيد مجحم الخريشة على السؤال الاول قائلا ان حزب التجمع الوطني الاردني والذي يضم كافة شرائح المجتمع الاردني يرى ان مستوى عمل واداء مجلس الامة بعد انتهاء دورته الاولى وبالرغم من المهام والواجبات والاعمال الكثيرة التي انجزها والتي تحمل مسؤوليتها، لا يزال امامه الكثير لكي يصل الى مستوى طموح الناخبين وطموحنا، واضاف اننا على ثقة بان ممثلي الامة لن يوفروا جهدا لتحقيق المزيد وبالمستوى المتوقع.

وحول السؤال الثاني قال: نعم هنالك مشاريع هامة جدا تعني بتفاصيل حياة ابناء شعبنا اليومية وتتعلق بحاضرهم ومستقبل ابنائهم لم تسنح الفرصة لمناقشتها واقرارها قبل اختتام الدورة الاولى، ونحن نهيب بالمجلس الكريم بان يعطي الاولوية المطلقة لهذه المواضيع مثل مسالة البطالة والفقر وزيادة الرواتب للموظفين والمتقاعدين والتي هي ضرورية جدا لتحسين اوضاع ابناء شعبنا. ودعا الحزب على لسان امينه العام الى انجاز القوانين المستعجلة وبخاصة تلك التي لها علاقة بحياة الناس ومستقبلهم.

وحول السؤال الثالث رد الامين العام للحزب قائلا:

ان المناقشات حول قانون ضريبة المبيعات ما زالت قائمة ومستمرة وهي بين مؤيد ومعارض، وما زال هذا القانون مشروع بحث ونقاش حتى في داخل بيوت المواطنين لما له من اهمية واتصال بالوضع الاقتصادي العام للبلد. واضاف، اننا نعتقد ان مجلس النواب والذي افرزته انتخابات ديمقراطية كممثل عن الامة بصفته التشريعية ووظيفته الاساسية كمراقب على اداء الحكومة، سيكون بقراراته الى جانب مطالب ومصالح ابناء الامة، وان كان رد المجلس ايجابيا حول هذا الموضوع فهو مطلب شعبي يجب احترامه.

الدورة الاولى للمجلس غلب عليها الطابع الاستعراضي

السيد لؤي الدباغ عضو المكتب التنفيذي لحزب الوحدة الشعبية الديمقراطي الاردني رد على السؤال الاول قائلاً:

كانت من الواضح منذ ظهور نتائج الانتخابات النيابية لمجلس النواب، ان هذا المجلس الذي جاء بقانون انتخابي غير منصف، قانون الصوت الواحد للناخب الواحد هو ابعد ما يكون عن تمثيل طموحات الناخبين.

واضاف السيد الدباغ قائلا، ولقد دلل على هذا الرأي الدورة الاولى للمجلس التي غلب عليها الطابع الاستعراضي، وقلة الانجازات ناهيك عن ضعف في الحماس الشعبي المتابع "لاعمال البرلمان" والذي يؤكد ان هذا المجلس ليس بمستوى طموحات الجماهير لا بتركيبته ولا بانجازاته.

وحول السؤال الثاني رد السيد الدباغ بالقول:

الامر هنا يحتاج لمجموعة من النواب، لحث الحكومة على التقدم بمشاريع القوانين المهمة التي ما زالت تنتظر الاقرار منذ المجلس النيابي الحادي عشر. واعتقد ان هناك فئات لها مصالح في عدم اقرار قانون العمل، الذي ما زال حبيس ادراج المجلس ولم يناقش بعد. وتمنى السيد الدباغ على النواب ان يبادروا بالمطالبة بادراج هذه القوانين على جدول اعمال المجلس كي تقر. واضاف السيد الدباغ ان قانون نقابة المعلمين يبدو انه لن يظهر للنور خلال السنوات القليلة القادمة، نتيجة للمماطلة والتسويف الذي يجده هذا القانون من قبل الحكومة والمجلس الحالي لتفسير الدستور الامر الذي يستدعي من المعلمين تشكيل لوبي ضاغط لاقرار حقهم في التمثيل النقابي والمهني اسوة بالقطاعات الاخرى.

المجلس سيمرر قانون ضريبة المبيعات

وحول السؤال الثالث فقد اجاب بالقول: المتأمل لتركيبة المجلس الحالي سيخرج بنتيجة معروفة سلفا، ان المجلس سيمرر قانون ضريبة المبيعات، واستطيع الجزم، ان الحكومة قد استطاعت ضمان تاييد قطاع كبير من النواب الى جانبها خاصة بعد التعديلات التي اجرتها "اللجنة المالية" في المجلس على القانون

واضاف انه باستثناء النواب الديمقراطيين- وهم قلة- ونواب الحركة الاسلامية، فان (مشروع القانون) سيجد الموافقة الكاملة من قبل النواب. فبعد الضغوط الهائلة من قبل السلطة التنفيذية على السلطة التشريعية لتمرير القانون سيكون النقاش منصباً في الدورة الاستثنائية حول الشروط التي وضعتها بعض الكتل البرلمانية في المجلس على القانون لتمريره، كتخفيض نسبة الضريبة وطبيعة وحجم المواد التي تشملها لا لرد او رفض القانون من حيث المبدأ.

- على المجلس انجاز القوانين التي تتعلق بحياة الناس ومستقبلهم
- ما يزال مشروع قانون المبيعات موضوع بحث ونقاش داخل المجلس

محصلة عمل المجلس كان مقبولا

الاستاذ احمد ذيبان مدير تحرير الشؤون الدولية والعربية في صحيفة صوت الشعب رد على السؤال الاول بالقول انه يعتقد ان اربعة اشهر (دورة برلمانية واحدة) تكفي لاصدار حكم موضوعي على اداء المجلس النيابي الثاني عشر، او اي برلمان آخر، وان كان المراقب قد يلتقط بعض المؤشرات الاولية على مسيرة المجلس المستقبلية.

ومن يرصد نشاطات البرلمان خلال الدورة الماضية، لا بد وان يلاحظ انه انفق وقتا كبيرا في مناقشات جلسة الثقة بالحكومة، ومشروع قانون الموازنة العامة، وبحث قضايا فساد الدواء والغذاء والزراعة، والتموين.. وغير ذلك.

وهذه المناقشات من صلب عمل البرلمان، ومن المؤكد ان وقتا غير قليل قد ضاع او أُضيع دون انتاج برلماني فعلي لاسباب مختلفة. واضاف انه في ضوء ذلك فان حصيلة عمل المجلس خلال الدورة العادية الاولى كان مقبولا، وان كان دون اشواق وطموحات الناخبين، وكما هو معروف فان العمل البرلماني يحتاج الى تراكم وبخاصة اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان غالبية اعضاء المجلس النيابي يخوضون التجربة لاول مرة، وبعض هؤلاء ليس عندهم خبرة في العمل السياسي. ومثل هذا التباين في الخبرة السياسية، ينعكس بالضرورة على الاداء الفردي للنواب، ومن تابع نشاطات البرلمان لاحظ ذلك بوضوح.

ورد الاستاذ ذيبان على السؤال الثاني بالقول ان الدورة القادمة، ستكون دورة استثنائية، والدورة الاستثنائية طبقا للدستور، يكون جدول اعمالها محدد مسبقا، اما بالشكل الذي تقترحه الحكومة، او بالاتفاق مع المجلس، وجدول اعمال الدورة الاستثنائية المنتظرة، حسب المعلومات التي رشحت سيتضمن العديد من القوانين، واهمها مشروع قانون ضريبة المبيعات، بالاضافة الى مواضيع اخرى تعني المواطنين.

واردف: لذلك ليس هناك خيار امام المجلس، غير مناقشة ما هو مدرج في جدول اعمال الدورة الاستثنائية، لكن السؤال هو: هل سيتمكن المجلس خلال مدة الدورة التي قد تحدد بشهرين او ثلاثة، من انجاز ما هو مدرج في جدول اعمالها ام لا؟ وهذا الامر يصعب التنبؤ به الآن.

المجلس سيقر مشروع قانون ضريبة المبيعات

وحول السؤال الثالث رد الاستاذ ذيبان انه يعتقد بان المجلس النيابي، سيقر مشروع قانون ضريبة المبيعات، مع اجراء بعض التعديلات عليه، وقناعته هذه مبنية على: اولاً، ان مشروع قانون ضريبة المبيعات مفروض على الحكومة كجزء مما اصطلح على تسميته بـ (برنامج التصحيح الاقتصادي) المرتبط بصندوق النقد الدولي، الذراع الاقتصادي للامبريالية العالمية، وقد وضعت الحكومات الاردنية المتعاقبة منذ عدة سنوات (كل بيضاتها الاقتصادية في سلة صندوق النقد)، ولذلك يبدو انه لا فرار للحكومة من الاستجابة لارادة الصندوق، وبالتالي فان الحكومة سترمي بكل ثقلها لكي تفوز بموافقة البرلمان على مشروع القانون، وقد نجحت في الجولة الاولى، عندما اقرت اللجنة المالية المشروع. ثانياً ،ان تركيبة المجلس النيابي الحالي، السياسية والفكرية، تمكن الحكومة العاملة واية حكومة اخرى قادمة، من تمرير ما تريد، وبخاصة اذا تعلق الامر بموضوع قانون هام. وربما يفيد انعاش الذاكرة بالعودة الى مقدمات الانتخابات البرلمانية الاخيرة، التي قادت الى هذه النتائج (تركيبة المجلس السياسية والفكرية)، وبخاصة تعديل قانون الانتخابات (صوت واحد للناخب الواحد) وما افرزه ذلك التعديل المشوه من تفاعلات سلبية في مجتمعنا، لجهة الاعتماد على الصيغ العشائرية والاسرية والعرقية والاقليمية وهو امر كان على حساب العمل السياسي الحزبي والفكري في العملية الانتخابية، كاحد اهم الممارسات الديمقراطية.. لذلك كله، فانا على ثقة بان المجلس النيابي سيقر مشروع قانون ضريبة المبيعات (تحت شعار المصلحة الوطنية).. دون اغفال ان هناك معارضة له قد لا تتجاوز ثلاثين نائباً.

اعتقد انه ما زالت هناك نواح تقصير واضحة في المجال التشريعي

الدكتور منير حمارنة عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي الاردني رد على السؤال الاول بالقول:

لا يجوز ان نكتفي بتقييم الامور التي تتم تحت قبة البرلمان، بل يجب ان نلتفت كذلك الى العلاقة بين النائب وناخبيه. اذ لا يجوز مطلقا ان يستند النائب على التفويض الذي حصل عليه في الانتخابات، ثم لا يعود الى ناخبيه ولا يتشاور معهم ابداً. واكد الدكتور حمارنة على ان العودة الى الناخب وتبادل الرأي معه قضية هامة لانها تكشف نبض الشارع وتوجهاته.

وقال: يمكن القول ان الانجاز في الجانب التشريعي ما زال بطيئا. فالقوانين المؤقتة ما زالت نافذة، بما تحمله في طياتها من متبقيات المرحلة السابقة نفسها، كالنفس العرفي وغير الديمقراطي فالواجب يقضي بانهاء وتصفية كل التركة السابقة وانهاء القوانين المؤقتة. كما ان المجلس قد بت في بعض القوانين والتشريعات الهامة خاصة قانون المالكين والمستاجرين، هذا القانون الذي يمس مصلحة الغالبية الساحقة من الناس وخاصة ذوي الدخل المحدود.

واضاف قائلا ان البلاد بحاجة ماسة الى تحديث الكثير من التشريعات خاصة ما يتعلق منها بالعمل والتنظيم الاجتماعي. وتشكيل محكمة دستورية وغير ذلك. واعتقد انه لا زالت هناك نواح تقصير واضحة في هذا المجال.

واكد على انه يفترض ان يتسع دور المجلس في الجانب الرقابي ويكون اكثر تحديداً. وبشكل عام فانني اعتقد ان المجلس بحاجة الى تفعيل اكثر، وهذا لا ينتقص طبعا من بعض الانجازات التي تم بلوغها.

وقال: من ناحية اخرى علينا ان ندرك انه تقييم اداء المجلس يجب الا يبتعد عن الظروف الموضوعية التي تكون بها. فالمجلس الحالي جاء بموجب قانون الانتخاب المعروف، وان مستوى الاداء في الكثير من الجوانب يجب ان تقيم في ضوء الافراز الحقيقي لقانون الصوت الواحد فهذا القانون فوت الى حد بعيد جدا امكانية التعددية ذات الطابع السياسي والاجتماعي، ودفع الى الامام القضايا العشائرية والاسرية والاقليمية، اما في رده على السؤال الثاني فقد قال د. حمارنة..

هناك مجموعة من القوانين التي يفترض المجلس الاستعجال في اتخاذها

من الصعب التنبؤ بكيفية سلوك المجلس ازاء مختلف مشاريع القوانين المعروضة عليه. ولكن يعتقد وبحكم الممارسة ان المجلس سيلبي طلب الحكومة في معالجة القوانين التي تطرح عليه بصفة الاستعجال. لكن هناك مجموعة من القوانين التي يفترض في المجلس الاستعجال في انجازها، خاصة تلك المتعلقة بشؤون بعض الشرائح الاجتماعية من الناحيتين المعاشية والتنظيمية كقانون العمل، التنظيم النقابي والمهني للمعلمين والقوانين المتعلقة بمعالجة مشكلة ملكية الارض والعقار، وقضايا الشيوع وغير ذلك.

وفي رده على السؤال الثالث قال الدكتور حمارنة انه قد نالت ضريبة المبيعات اهتماما واسعا على نطاق البلاد، لم تنل مثله اية قضية اخرى. ويمكن القول ان العديد من الفئات والشرائح الاجتماعية التي اخذت موقفا من قضية هذا القانون كانت تنطلق من رؤيتها لاثر هذا القانون على الاقتصاد الوطني وعلى المستوى المعاشي للشعب، وان جزءاً من الجهات التي عارضت القانون بالشكل الذي تقدمت به الحكومة هي من القوى الاكثر ولاءً للنظام. ولذلك يمكن القول ان قوى واسعة في مجتمعنا اخذت تدرك معظم المخاطر التي تترتب على قبول املاءات المؤسسات الدولية التي لا تستهدف حل المشكلات الاقتصادية لبلادنا، بقدر ما يهمها تامين تبعيتنا اولا وجعل بلادنا اكثر مقدرة على حل مشكلاتها وازمتها هي ثانياً.

واضاف قائلا: نحن ندرك ان الحكومة وبوسائل مختلفة سرية وعلنية ستمارس ضغوطا على غالبية النواب لتمرير القانون كما ارادته. فهي بمشروع القانون الذي قدمته تطالب باكثر مما يطالب به صندوق النقد الدولي.

١٥- نيسان ١٩٩٤

السياسة الزراعية في ضوء التبدلات الدولية

تفترض الظروف الاقتصادية الدولية السائدة والمستقبلية ان تعيد جميع الدول النامية النظر في السياسة الزراعية. فالامن الغذائي يصبح اكثر فاكثر ركنا مهما في الامن القومي، والتبدلات التي ستطرأ على اسعار واسواق السلع الزراعية والغذائية في اعقاب قرارات جولة الجات الاخيرة، تستلزم المواجهة الجدية والعملية. اذ ينتظر ان ترتفع اسعار السلع الغذائية والزراعية بنسب مرتفعة، الامر الذي سيزيد اعباء الدول التي تزيد وارداتها من هذه السلع عن صادراتها.

والاردن من بين الدول التي تستورد اكثر مما تصدر من المنتجات الزراعية والغذاء، والفجوة بين الصادرات والواردات كبيرة جدا وتتسع في كل عام. ويعتمد غذاؤنا الرئيسي وهو الخبز، على الاستيراد، اذ ان انتاجنا السنوي من القمح لا يغطي سوى حوالي ٢٠٪ من حاجتنا في احسن الاحوال. كما نعتمد على الاستيراد بالنسبة للاعلاف والحبوب الاخرى واللحوم والمواد الدهنية. وتشتد الازمة وتعمق اذا ما ادركنا عمق التبدلات الهيكلية في الزراعة، والموقف من الاراضي الزراعية. فمن حيث المبدأ تتقلص زراعة المنتجات الزراعية الاساسية للغذاء البشري والاعلاف، امام زحف المزارع التجارية التي يفترض ان انتاجها معد للتصدير. وتجد هذه النزعة دعما واسعا من الجهات المعنية، ومن المؤسسات الدولية التي تشجع على توسيع الصادرات الزراعية، حتى ولو كان ذلك على حساب زيادة المستوردات! واما القضية الاخرى المهمة، فهي النقص المتوالي للمساحة المعدة والمكرسة للمنتجات الحقلية. فالعمران العشوائي والمزارع التجارية تشكل عوامل طرد لبعض الزروع، كزراعة الحبوب مثلا. والقضية الاخيرة، هي ان مائد الانتاج الزراعي للحبوب لم يعد مجزياً، الامر الذي ادى ويؤدي الى هجر زراعة الحبوب بالنسبة لاعداد ليست قليلة من المواطنين. وقد ادى تفتيت الملكية الزراعية وصغر حجم الحيازات الى تقليص استثمارها، وتركها في كثير من الحالات بدون استغلال. وبجانب هذه القضايا الجدية، يعاني صغار ومتوسطي المزارعين من تراكم المديونية وتراكم فوائدها. ونتيجة لهذه العوامل وغيرها، فاننا نشهد توالي الهجرة من الريف الى المدينة. وكما ساهمت بقدر، العوامل الخارجية في القرنين الماضيين في توسيع هذه الهجرة، الامر الذي ادى في النهاية الى تناقص العمالة المحلية في قطاع الزراعة بشكل عام، وحلول العمالة الوافدة محلها.



وبجانب الامور الواردة، فان قطاع الزراعة كان وما يزال يعاني من الغياب الكامل او الثغرات والنواقص في بعض المسائل المفصلية واهمها:

١. سياسة الاسعار الخاصة بالمنتجات.

٢. اسعار عوامل الانتاج والمدخلات الرئيسية.

٣. سياسة التسويق.

٤. دور واثر الحلقات المختلفة العاملة في قطاع الزراعة بدءاً بـ الانتاج وانتهاء باخر حلقات البيع والتوزيع.

٥. التسليف الزراعي.

٦. الاشراف والارشاد الفني على استخدام المبيدات والاسمدة واثر ذلك على البيئة والصحة العامة وفرص التصدير.

هذا الى جانب العديد من القضايا الفنية ومن بينها الدورات الزراعية وغير ذلك.

كل هذه الامور مجتمعة ادت الى تخلف قطاع الزراعة عن مواكبة المتطلبات المتزايدة، وبالتالي ادى الى تفاقم الفجوة بين المستوردات والصادرات الزراعية.

ويتضح في ضوء اوضاع القطاع، وفي ضوء التبدلات الدولية التي مر ذكرها، اننا امام ضرورة اعادة النظر في السياسة الزراعية، بهدف زيادة دور قطاع الزراعة في اقتصادنا الوطني عن طريق زيادة اهميته النسبية في الناتج المحلي الاجمالي والدخل القومي من جهة، وزيادة دوره في معالجة القضايا الاجتماعية وزيادة معدل الامن الغذائي الوطني من جهة ثانية.

وفي كل الحالات، فان السياسة الزراعية، مهما كانت صائبة وسديدة فان الركن الاساسي فيها يجب ان يكون الانسان اي المزارع. وهذا يتطلب الاحاطة الكاملة بكامل حاجاته وامكاناته والانطلاق من هذه المعرفة والاستناد اليها في صياغة الاهداف العامة لهذا القطاع. وفي مقدمة الامور الواجب حلها بشكل جذري، معالجة ديون المزارعين والغائها بالنسبة لفقراء الفلاحين وجدولتها لآماد طويلة بالنسبة لصغارهم ومتوسطيهم مع الغاء الفوائد، وتأمين مستلزمات الانتاج وشروط واسعار سهلة، ووضع سياسة تسويقية مناسبة، بحيث تشكل هذه الاجراءات في مجموعها اداة جذب وحافز لمزيد من الانتاج والعودة الى الريف واحياء وتوسيع الزراعة الضرورية لا سيما الحبوب.

التخاصية.. تدق الابواب

من جديد، اخذت تطرح او تبحث القضايا المتعلقة بانهاء دور الدولة في الاقتصاد، وتسليم كل النشاطات المنتجة بشكل خاص للقطاع الخاص المحلي او الخارجي. ويتم ذلك بحجة ان *القطاع الخاص اكثر كفاءة من الناحية الادارية* ثم انه ينشط على اسس تجارية لا علاقة لها باية حسابات سياسية او اجتماعية.

وتشير التقارير الدولية، والعديد من الدراسات الى حالات من الفشل الذريع لعمليات التخاصية او الخصخصة في العديد من الدول النامية، وتقول تقارير الامم المتحدة، وحتى بعض دراسات البنك الدولي، ان تطبيق هذه السياسة فشل فشلا ذريعا في تحقيق اهدافها. ولذلك ادى تطبيقها الى كوارث اقتصادية، منها زيادة البطالة وارتفاع الاسعار وتقلص نمو الدخل القومي وغير ذلك.

والتخاصية هي واحدة من المتطلبات الرئيسية التي تطالب الهيئات الدولية، صندوق النقد والبنك الدوليين، ومن ورائهما الاحتكارات العالمية، بتنفيذها لاعادة هيكلة الاقتصاد خاصة بالنسبة للدول النامية.

يعتقد الاقتصاديون الكلاسيكيون ان الاقتصاد في ظل المنافسة الكاملة قادر على *استعادة توازنه عن طريق آليات* السوق. ولكن منذ ان انتهى عصر المنافسة الكاملة او الحرة، وتغيرت بنية الاقتصاد الرأسمالي واصبح الاحتكار باشكاله واساليبه المختلفة هو السمة المميزة له، فقد انتهت مقدرة آليات السوق على اعادة التوازن في حالات الخلل. ولذلك قبلت جميع الدول الرأسمالية بالنظرية الكنزية وطبقتها خاصة في اعقاب ازمة الكساد الكبير ١٩٢٩ - ١٩٣٣. وتقول النظرية الكنزية بضرورة تدخل الدول في الحياة الاقتصادية، بسبب عجز آليات السوق عن استعادة التوازن للاقتصاد في حالات الخلل. ومنذ السبعينات واسباب الخلل في الاقتصاد الرأسمالي في تزايد مستمر، خاصة في ظل تعميق الهوة بين المقدرة المتنامية في الانتاج، بسبب الثورة العلمية والتكنولوجية، وبين القدرة على تصريف المنتجات وحالة الطلب المحلي. ومثل هذا الخلل يتطلب تدخلا خارجيا لاعادة التوازن في ظل طغيان جانب العرض على جانب الطلب. ان تعميق تدويل الحياة الاقتصادية في ظل هذا الخلل، يعني اعطاء قوى العرض العالمي فرصاً كبيرة في مختلف الاسواق. وتأتي سياسة التخاصية لتكون احدى ادوات فتح اسواق دول العالم النامي لمنتجات الدول المتقدمة، كما يتم ذلك تحت شعارات واسماء كثيرة منها مبدأ تحرير التجارة والانفتاح الاقتصادي وغير ذلك. ومن المفيد التذكير هنا بان احد *اهم اهداف اتفاقية الجات* الجديدة هي تسهيل مهمة القادرين على التصدير، وهم طبعا القادرون على الانتاج.

وليس صحيحاً ابداً ان قطاع الدولة عاجز او غير قادر على ادارة الاقتصاد. اذ ان هناك امثلة ملموسة على اهمية تدخل الدولة في السياسة الاقتصادية، ومنها في وقتنا الراهن النتائج الملموسة في تجربة النمو الآسيوية وفي الصين وغيرها. ولكن يجدر بنا هنا ان نؤكد انه لا بد من توسيع دور وامكانيات القطاع الخاص في الدول النامية خاصة في مجالات الانتاج. التي تعاني في الغالب من شح الموارد وضعف التراكم الرأسمالي وقلة الخبرة، وكذلك فان تعاون جميع القطاعات في هذه المرحلة قضية ملحة وضرورية.

سيؤدي تطبيق التخاصية في بلادنا الى ارتفاع اسعار الماء والكهرباء والمواصلات والنقل. فاذا ما اخذنا محاولات تحرير التجارة التي تتم اولا من خلال اعادة النظر للاجراءات الضريبية (الجمارك) وانهاء القيود الكمية والغاء او تخفيض حماية الصناعة الوطنية، فان ذلك يؤكد ان بلادنا في ظل السياسات الاقتصادية المفروضة علينا ستواجه ظروفاً اقتصادية واجتماعية شديدة التعقيد والقسوة.

ان تطبيق التخاصية في بعض المرافق الحيوية مغامرة ذات احتمالات خطيرة جداً.

الركود يسيطر على اسواقنا المحلية

تعاني البلاد من ضائقة اقتصادية حادة، تنعكس بكل وضوح على الوضع في الاسواق التجارية لمختلف المدن التي تعاني حالة من الركود القاسي. ويشكو من هذه الحالة التجار على مختلف فئاتهم وتخصصاتهم، كما تمتد الشكوى لتشمل العديد من ذوي المهن والحرف، وتشمل كذلك قطاع الانشاءات، الذي كان الانشط بين مختلف القطاعات الاقتصادية خلال السنوات القليلة المنصرمة.

يقول التجار والباعة، ان مبيعاتهم قد انخفضت بشكل ملموس والبعض يشكو انه تمر احيانا فترات ليست قصيرة دون ان يبيعوا شيئاً. ويشمل ذلك تجار الملابس والاقمشة والادوات الكهربائية والاثاث ومختلف السلع المستوردة.

ويقول بعض اصحاب البقالة والمتاجر الكبيرة الاخرى انهم لاحظوا انخفاضاً حاداً كذلك في مبيعات المواد الغذائية.

وتبدو اوضاع الاسواق اكثر قسوة خارج العاصمة. ويمكن الاحساس بذلك من خلال الملاحظات التي يبديها التجار والباعة في الزرقاء واربد والكرك ومادبا وغيرها. واما المناطق التي تعتمد تجارتها في الاساس على قطاع المزارعين والفلاحين خاصة في الاغوار، فان اوضاعها اشد قسوة لمعاناتها من الركود بشكل ملحوظ.

ولهذا الوضع الصعب والمعقد اسباب عدة. وفي مقدمتها ان الاوضاع السياسية في المنطقة تخلق ضغطاً جدياً على بعض النشاطات الاقتصادية، مما تخلق حالة من عدم اليقين بما يحدث ومن ناحية اخرى، فان الطلب الداخلي على الحاجيات للغالبية الساحقة من السكان قد انخفض بشكل كبير وذلك بسبب الفجوة المتنامية بين الاجور والاسعار، الامر الذي ينعكس على تدني المستوى المعاشي للسكان. فالبلاد تعاني من معدل بطالة مرتفع ومن ارتفاع معدل الذين يعيشون تحت خط الفقر. ان الحالة التي تسود الاسواق التجارية تشكل رداً مفحماً على اولئك الذين يبذلون جهوداً محمومة لزيادة الاعباء المعاشية لغالبية المواطنين. وان مثل هذه الاوضاع تتطلب نهجاً اقتصادياً جديداً. وليس تعميق النهج القائم بكل الامه.

لمحات من الحياة الثقافية في مادبا

ذات يوم حصل زلزال كبير في مدينة مادبا وقلب معالمها، تماما كما يحدث الآن، حيث يستمر زلزال النسيان في طمس كل ما هو حي في هذه المدينة المنسية. والكتابة عن مدينة مادبا الآن هو درء لذلك النسيان.

عودة الحياة الى المدينة

تحدث السيد سامي النحاس، صاحب كتاب "تاريخ مادبا الحديث" عن الصنور التاريخية لبعث المدينة من خلال اهم الاحداث حتى عام ١٩٣٠م. فتحدث الينا قائلا: "لقد عادت مدينة مادبا للحياة عام ١٨٨٠م بعد هجرة مجموعة من العشائر الكركية اليها. وقد حافظت هذه العشائر على مستوى معين من التطور الاقتصادي والاجتماعي، مشابه لما كان عليه الحال في موطنها السابق. من هنا يمكن ان نجد صعوبة في فرز الفئات الاجتماعية والطبقية في مجتمع مادبا الجديد في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين، ليس لوجود انماط اقتصادية مختلفة وانما لوجود روابط اجتماعية تقليدية فيما بين السكان مثل روابط الدم والقرابة والروابط الدينية. ولكن بالرغم من ذلك فقد نشأت الطبقات والفئات الاجتماعية، كما برزت التمايزات الاجتماعية قبل الحرب العالمية الاولى، وبدأت اجنة التمايز الاجتماعي في التشكل وذلك اثر توزيع الارض وتقسيمها بين العشائر والسكان، واختلاف فرص العمل وامكانية شراء الارض من المجاورين. فاخذت شريحة اجتماعية تعمل في التجارة وتتكدس الثروة بين ايدي افرادها، كما ظهرت شرائح اخرى جمعت ثروتها من ايدي الفلاحين والبدو عن طريق "الطلاع" وهو تقديم مبالغ من المال مقابل منتوجات حيوانية وزراعية في مواسمها وكذلك برزت شريحة مهمة من الرؤساء والزعماء والوجهاء الذين امتلكوا مساحات واسعة من الارض بطرق مختلفة من بينها الشراء من فقراء المناطق المجاورة، وعن طريق الرهن الذي يعجز المدين عن سداده فيستولي الدائن على الارض. ولم تقم امارة شرقي الاردن عام ١٩٢١ الا وكان مجتمع المدينة قد تخلص من النمط الاقتصادي المشاعي والرعوي القديم.

التعليم والمدارس

في مثل هذه التشكيلة الاقتصادية والاجتماعية، يقول السيد النحاس: لقد كان التعليم يتم باسلوبين مختلفين: الاول الكتاتيب، وهو الاسلوب التقليدي للتعليم في المجتمعات الريفية ضعيفة التطور والاحياء الفقيرة في مدن وقرى المنطقة. اما الاسلوب الثاني فقد كان المدرسة النظامية التي دخلت الى المنطقة في بداية العصور الحديثة مع دخول البعثات التبشيرية الى المنطقة في فترة الحكم العثماني، وسماح العثمانيين لهذه البعثات بفتح المدارس الخاصة في مدن بلاد الشام.

بعد نزوح العشائر الكركية الى مادبا والاستقرار فيها، واعتناق احدى العشائر المسيحية المهاجرة الى مادبا وهي عشيرة العزيزات للمذهب الكاثوليكي، انشأت البطريركية اللاتينية في القدس مدرسة ابتدائية في دير اللاتين في مادبا. بعد عام ١٩٠٩ خضعت مدرسة دير اللاتين لاشراف الاتراك وعيّن احد المعلمين الاتراك لادارتها ويدعى محمد كنجو. واستمر ذلك الوضع حتى نهاية الحرب العالمية الاولى وعندما خرج الاتراك من شرقي الاردن عادت المدرسة الى اشراف الكنيسة الكاثوليكية والغيت مناهج التدريس التي فرضها الاتراك. وفي عام ١٩١٩ انشئت في مادبا اول مدرسة لتعليم البنات تابعة لدير اللاتين. وفي عام ١٩٢١ وتأسست في مادبا اول مدرسة حكومية للذكور وذلك بعد قيام سلطة امارة شرقي الاردن.

البدايات الاولى للمسرح

تحدث الاستاذ روكس بن زائد العزيزي عن بدايات ظهور



المسرح في مادبا والاردن قائلا: ان اول رواية مثلت في الاردن كانت في سنة ١٩١٣ باشراف الكاهن (يوحنا بونفيل) البولوني الذي كان راعيا لطائفة اللاتين في مادبا، واسم الرواية (هات الكاكوي يا سعيد) وهي رواية هزلية غرضها فضح ادعاء المدعين. لكن هذا الكاهن غادر مادبا قبل الحرب الكونية الاولى بسبب خصومته للحكومة المحلية في العهد العثماني. ولما ضايقته الحكومة رفع العلم الفرنسي على دير اللاتين لان الدير كان تحت الحماية الفرنسية وبعد ان هدأت الضجة حولته البطريركية الى القدس. ومن هناك سافر الى بلاده. بعد رحيل الاب (يوحنا بونفيل) تولى رئاسة الدير كهنة عرب. وتوقف نشاط المسرح بسبب الحرب الكونية اذ وضعت الدولة التركية يدها على الدير وحولته الى ثكنة عسكرية، وعلى الكنيسة وحولتها مدخرا للحبوب، وعلى المدرسة وحولتها مدرسة حكومية تعلم كل الدروس باللغة التركية. وفي سنة ١٩١٨ نشط الاب المرحوم (انطون الحيصي) وهو من بيت لحم من رهبان السالزيان ويجيد العربية والايطالية والفرنسية واللاتينية، وهو خطيب مفوه واهتم بالتمثيل، وكانت اول رواية مثلت في عهده، رواية اسمها (الملك والشيطان) ولعلها من تاليفه، وقد مثل دوري الملاك والشيطان المرحومان ميخائيل ابراهيم الطوال في دور الملاك، ويوسف عبد الله الصوالحة في دور الشيطان.

ولما كنت قد عينت معلما في سنة ١٩١٨ اقبلت على التمثيل فحولت قصة طويلة الى مسرحية اسمها (سجين حمياج) ثم اخذت اضع تمثيليات ذات فصل واحد، وبسبب عنصر الغرام الذي كان يسودها لم يسمح لنا بتمثيلها على مسرح الدير فكنا نمثلها في البيوت، وكنت امثل دور البطل لان الروايات رواياتي واقوم بدور الملقن والمخرج والمدرب لما تعلمت من (انطون الحيصي). ومن الروايات التي وضعتها العاشقان، صقر قريش، سقوط غرناطة، زوجة الاب، الرغيف الجاني، وغيرها. ثم اخذت تمثل روايات مشهورة دعاية للمدرسة منها: صلاح الدين، ابن وائل، يوليوس قيصر، تاجر البندقية، قاتل اخيه، وغيرها.

ثم جاء بعد الاب الحيصي الاب (زكريا الشوملي) وهو عربي من بيت ساحور وله اهتمامه بالمسرح اقل من اهتمام الحيصي. بعد ذلك مثل المرحوم توما الحمارنة وزميل له لبناني كانا يعلّمان في مدرسة الروم الارثوذكس في مادبا، مسرحية هاملت، ولا اعلم ان مدرسة دير الروم مثلت غير هذه المسرحية وانا في مادبا.

المسرح فيما بعد

بعد هذه المحاولات الموفقة في بدايات القرن، بدأ يتراجع هذا الفن بعد نزوح المسرح من مادبا وانتقاله الى مدن ومحافظات الاردن الاخرى الا انه كان هناك بعض المحاولات المتأخرة، هي محاولات شابة في طبيعتها عن هذه المحاولات يتحدث السيد محمود ابو رضوان قائلا: لقد عملت في المسرح منذ ان كنت طالبا في الصفوف الاعدادية حيث قمت بتقديم مسرحية "بلال" بالتعاون مع الاستاذ جميل كتكت وذلك في عام ١٩٧٢. استمر نشاطنا في المرحلة الثانوية، وقدمنا عددا من المسرحيات منها مسرحية "النجاح". بعد ذلك تأسست اسرة مسرح مادبا التابعة لمركز شباب مادبا. ومن الاعمال التي قدمناها خلال الفترة بين عامي ١٩٨٠- ١٩٨٤ مسرحية "اسمع وطنش" ومسرحية "آخ يابلد" وغيرها من المسرحيات. ثم تم تأسيس فرقة اضواء مادبا الفنية التي قدمت بدورها بعض المسرحيات والاعمال التي تمت بالتعاون مع وزارة الثقافة ومؤسسة سراب للانتاج الفني، من اهمها: مسرحية "الشجرة" مسرحية "رحلة حظ" وغيرها، وهي مسرحيات للاطفال، وكانت هناك محاولات مسرحية لنادي التراث الاردني في لواء مادبا.

غياب المؤسسات الثقافية

يقول السيد هشام عزيزات على ندرة وقلة المؤسسات التي تعنى بالثقافة في هذه المدينة، فهناك المدرسة، النادي، مراكز الشباب، تجمعات شبابية، يجمعها الكتاب، وتجمعها البدايات الاولى لبواكير الابداع، فاننا نستطيع ان نعتبر هذه بدايات للإنطلاقة لما نسميه بالفعل الثقافي.

وبالرغم من غياب المؤسسات الثقافية المتخصصة التي كان بمقدورها احتضان مثل هذا الفعل، فإنه لا يمكن ان نغبن دور بعض المؤسسات الحكومية التي كان النشاط الثقافي فيها ثانويا وطارئا، فيما اولت النشاطات الرياضية كل الاهتمام والرعاية.

ان هذه المرحلة- على سطحيتها- فقد فتحت لبعض منا آفاقاً واسعة، واكدت من ناحية اخرى على امكانية ان تواصل مادبا دورها الريادي.

ويمكن اجمال حالة الفعل الثقافي في هذه المرحلة على النحو التالي:

١. غياب المؤسسات المتخصصة والمعنية بالانشطة الثقافية وباحتضان الابداعات.

٢. اعتماد الذين امتهنوا الادب على امكاناتهم الذاتية في تطوير ابداعاتهم ونشرها.

٣. موسمية الانشطة الثقافية في المدينة، بمعنى ان النشاط الثقافي في مادبا كان مزاجيا.

٤. الغياب الواضح لدور الدولة، فدائرة الثقافة والفنون مثلا لم تضع مادبا ضمن اهتمامها ولم يكن لمثقفي مادبا وابداعاتهم اي حيز في ذهنية هذه الدائرة.

وبعد،،

يقول السيد هشام عزيزات: نستطيع ان نخلق فعلا ثقافيا في مادبا، اذا توفرت المؤسسات، واذا خلع مثقفو مادبا الحسد والغيرة والانانية من اذهانهم، واقتنعوا ان هذا العمل هو لمدينة مادبا ولابنائها.

المناضل عبد المحسن البراك .. وداعا

هي رحلة السنوات المرة التي يقضيها المناضلون العراقيون بين المرض والترحال والتجوال في مدن العالم ومستشفياتها ... كنت ايها المناضل والصديق مثالاً للوضوح والمبدئية والثقافة والمسؤولية. كنت واحداً ممن عبروا هذه الحياة وهو مرفوع الرأس، قوي الحجة واللسان، لم يغب العراق عنك، ولم تغب قضايا الناس عن اهتمامك. ولكنه المرض اللعين الذي رافق مسيرتك منذ سنوات ولم يمهلك كثيرا.



نتوجه الى اهلك وذويك واصدقائك باحر التعازي ونتمنى ان لا يصيبهم مكروهاً.

اصدقاء الفقيد في الاردن والسعودية وبلغاريا والكويت وسوريا.

وول ستريت جورنال
تتنبأ بانقسام يهود اسرائيل واحترابهم

خلافات حادة داخل اسرائيل حول الاستيطان بالضفة
المتدينون يهددون باللجوء الى القوة المسلحة لمنع الانسحاب
قتل مستوطن في الاراضي المحتلة لا يثير مشاعر اليهود العلمانيين داخل اسرائيل
هل يتطور الامر الى انفصال المستوطنين عن دولة اسرائيل؟!

نزل ٢٥ الف اسرائيلي في شوارع تل ابيب للاحتجاج على مذبحة الخليل، وراح المتمردون واحدا بعد الآخر يندون بحمام الدم، وطالبت هتافات الجمهور ومعظمهم من العلمانيين اليهود وزعماء المظاهرة بازاحة المستوطنات اليهودية من مدينة الخليل المشحونة سياسيا وراقب المشهد على التلفزيون وفي غرف الجلوس على بعد بضع عشرات الاميال وفي المدن اليهودية المقامة على الضفة، عفراتو يوب لانغ، وكذلك العالم كله،وشعر اليهود المتدينون انهم تلقوا طعنة من اخوانهم اليهود واقسموا ان لا تنسحب اسرائيل من الخليل او اي مكان بالضفة الغربية، وابلغ احدهم احد معارفه ممن شاركوا في المظاهرة وهو يبصق كلماته "لقد تخليتم عنا".

امضى اليهود في اسرائيل قرابة خمسة عقود يحاربون العرب، والآن يواجهون خصما مختلفا ولكن صعب: هو انفسهم.

في اعقاب مذبحة الخليل توزع يهود اسرائيل بين قطبين، ولم يات الانشقاق على خطوط واضحة، ولكن جماعة بشكل عام تتشكل بصورة رئيسية من علمانيين وتضم معظم اعضاء الحكومة التي تريد سحب اليهود من الخليل، والعديد ضمن هذا القسم فرحون الدخول في تسوية حول الضفة الغربية لمصلحة التوصل الى سلام في الشرق الاوسط، وعلى الجانب الآخر تقف مجموعة تتألف معظمها من يهود متدينين تضم اكثر من ٤٥ الف من بين ١٣٠ الف مستوطن بالضفة وقطاع غزة، وباستثناءات قليلة فانهم يستنكرون مذبحة الخليل، ولكنهم يعارضون التوصل الى تسوية حول الضفة الغربية.

يتفاوض مع انفسنا

اتخذت المجموعتان في اوقات معينة مواقف مشتركة منذ اقامة اسرائيل عام ١٩٤٨، ولكن التحالف بدأ يتذبذب حتى قبل ان توقع اسرائيل على اتفاق اوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية في الخريف الفائت والذي وافقت بموجبه على التنازل عن سيطرتها على مدينة اريحا وقطاع غزة، وعندما دخل باروخ غولدشتاين (مغارة البطاركة) يحمل بندقيته يوم ٢٥ شباط وفتح النار على المسلمين وهم يصلون فقد تبدد اربأ كل ما تبقى من الاتفاق.

وفي الثامن من آذار اعترف وزير خارجية اسرائيل شمعون بيريز بذلك في لقاء مع صحفيين اجانب. فلدى سؤاله عن مستقبل المستوطنات بالضفة الغربية لاحظ ان م.ت.ف. تستطيع اعطاءنا القليل جدا. فليس لديها ارض وليس لديها سلطة وليس لديها وسائل. فنحن نتفاوض مع انفسنا واضاف قوله ان التحدي القائم هو بين ان نختار الطريق الصحيح يحدون ان "نشق الامة بشكل يتعدى ما نقر به".

لقد نزل خراب كثير، واذا تجولت بالضفة الغربية فسيتضح لك عمق الشرخ القائم. ففي مستوطنة ايلون مورية رفض الحاخام مناحيم فيليكس المساعدة في اداء صلوات في الكنيس، والسبب الذي رد به: انه لا يود ان يكرر الصلاة التقليدية التي تطالب بحماية الرب لزعماء الحكومة ممن تتصادم وجهات نظرهم بشأن الضفة العربية مع وجهات نظره.

التطرف الديني يهدد بالانفطار

ان العديدين من اليهود المستوطنين المتدينين ممن كان ينظر اليهم كابطال لانهم يثبتون ادعاء اسرائيل بالضفة باتوا يتحدثون عن احساس بالخذلان من قبل انداد العلمانيين. وفي اعقاب المذبحة "فقد الجمهور الاسرائيلي ارتباطه بالمستوطنات وتعاطفه مع المستوطنين" وذلك حسب تعبير اوريئيل هارل رئيس مجلة المستوطنين اليهود في يهودا والسامرة وغزة (يهودا والسامرة هي الاسماء التوراتية للضفة الغربية)، وكان ينظر للمستوطنين كرواد انطلقوا الى الارض، وعندما تلفتنا وراءنا في نهاية الامر اكتشفنا اننا مضينا بعيدا لدرجة اننا تركنا وراءنا المخيم الرئيس".

وهاريل محرر لصحيفة المستوطنين، نيكوداء، التي راحت تنشر مقالات ذات لهجة متشددة. وفي احدى المقالات اقترح احد المستوطنين المتدينين التخلي عن التحالف المبرم مع اليهود العلمانيين وبدلا منه بناء نظام تعليمي، وثقافي وقانوني جديد بالضفة والقطاع. وفي مقالة اخرى قال احد الحاخامات ان على المستوطنين المتدينين ان يعتبروا انفسهم معارضين لدولة اسرائيل بكاملها وليس الحكومة الراهنة فقط. يقول هاريل: "اذا لا سمح الله اخرجنا من (الضفة الغربية) فسيحدث انشطار داخل الشعب اليهودي يمكن ان يكون خطيرا مثل ذلك الانشقاق الذي حصل ايام المعبد الثاني" ويقصد هاريل بقوله القلاقل التي ثارت بين اليهود وادت الى طرد اليهود من اسرائيل قبل قرابة الفي عام. "هنا ستنشأ امتان والخاسر سيكون البلاد".

ويتحدث اليهود في الجانب الآخر من النقاش الدائر حول الاستيطان عن امة منقسمة. ففي مقال لكاتب من تل ابيب يفضل التوصل الى تسوية بالضفة الغربية مضى ابعد من ذلك ليعلن ان احساس التعاطف لدى العديد من الاسرائيليين يخف عندما يقتل مستوطن يهودي عما يكون عليه لو قتل شخص من تل ابيب، وفي صحيفة هآرتس كتب غدعون ليفي يقول ان الاسرائيليين قد انقسموا الى "نحن" ممن يعيشون داخل اسرائيل "وهم" — المستوطنين. (في الحقيقة معظم المستوطنين ليسوا موالين ولا يعارضون بالضرورة التوصل الى تسوية اقليمية، وانتقل العديدون الى الضفة الغربية لان اسعار السكن ارخص).

ان الشرخ داخل اسرائيل مؤلم بوجه خاص لانه جديد، فقد ايد العديد من بين اليهود العلمانيين ذات يوم وبالكامل الاستيطان بالضفة الغربية، ومن بينهم كان بواز شيلو المزارع في الحادية والثلاثين من العمر ومن منطقة حيفا. فهو يقول: "اعتدت على الاعتقاد اننا لن نضطر باعادة الاراضي وان المستوطنين على حق". ولكنه بعد ان خدم في الجندية ابتعد لمدة شهرين عن طفلتيه ومزارعه اثناء خدمة الاحتياط فعمل حارسا خارج الحرم الابراهيمي (يصر على تسميتها مغارة البطاركة في الخليل- المترجم). والاعداء الاشد ضراوة الذين واجهتهم لم يكونوا العرب بل اليهود وامثاله: فالمستوطنون الراديكاليون عنفوه بقسوة واتهموه بانه "نازي" و "يهودي كاره لذاته" لانهم احسوا انه يقف مع الفلسطينيين اثناء نشوب النزاعات.

ويقول عن هذه التجربة: "في البداية اعتقدت (انه الابقاء على المستوطنات) يستحق البهدلة والآن انها لا تستحق، فالناس الذين يعيشون هناك لا يفهمون ضرورة استتباب السلام".

مستعدون لسفك دماء اليهود

في الايام الاخيرة برز الشرخ وكان يتسع، ونشأ هياج راح يتصاعد بين اليهود العلمانيين: فعلى سبيل المثال بعد مجزرة الخليل بوقت قصير التقط فريق تلفزيوني فيلما يصور عضو الكنيست حنان بورات ينقل كسريات اربع، المستوطنة التي كان يعيش القاتل فيها، وحمل بورات معه قنينة نبيذ، وكان من مؤسسي غوش ايمونيم التي تقدمت حركة الاستيطان، وراح يتمنى للجميع "عيد بوريم سعيد!" العيد الذي يحتفل اليهود به في ذلك اليوم.

وعلى التوام كان بورات العاطفي يلعب دور احد الرواد اليهود بالضفة الغربية، ولكن ظهوره المعربد بعد وقت قصير من حدوث المجزرة اثار امتعاض يهود عدة، وبعد ذلك استنكر بورات علنا المجزرة وفسر سلوكه غير اللائق بالقول ان اليهودي مطالب في عيد اليوريم بان يكون مسرورا بغض النظر عما يحدث، الا ان تفسيره جاء متأخراً.

ويحتدم النقاش حول المستوطنات عندما تعرضت الحكومة لموازنة موقفها تجاه ٤٠٠ مستوطن متطرف يعيشون وسط مدينة الخليل، وطالب سبعة من بين وزراء حكومة رابين (١٥وزيرا) بسحب المستوطنين في الحال وقالوا انه مهما كان مؤلما ترك المكان الذي يدفن فيه ابراهيم واسحق ويعقوب وزوجاتهم فقد بات مستحيلا على الجيش الاسرائيلي حماية المستوطنين هناك.

ويقوم زعماء المستوطنة باعداد قوائم من الناس المستعدين للدخول في معركة ضد اخلاء المستوطنين. وشرع عدد من الاسرائيليين يتشككون في امكانية حل الانشقاق المرير بدون عنف.

في احد مقاهي تل ابيب راح المحامي مارك زيل، وهو متدين يعيش في مستوطنة بالضفة الغربية يحاول تبرير الانشقاق وهو يناقش مع آفي راز الصحفي العلماني مشكلة الاستيطان اليهودي. ورغم ان الرجلين متقاربين عمريا ويقرآن نفس الكتاب الاسرائيليين فقد ظهرا وكأنهما يعيشان في بلدين مختلفين.

وكما يرى راز القضية فالمستوطنات تمثل الاحتلال واللامساواة بين اليهود والعرب ورفض الحقوق الاساسية للشعب الفلسطيني، وهي قيم لا مكان لها في اسرائيل الديمقراطية.

اما بالنسبة لزيل، فان الوجود اليهودي في الخليل يدخل في صميم اليهودية. واذا تركت اسرائيل الخليل، المدينة المرتبطة ارتباطا عميقا بالديانة اليهودية واجدادها فاي حق يبقى لاسرائيل في تل ابيب المدينة التي يقل عمرها عن مائة عام.

وبنيت على ارض العرب واسكنت اغلبية القاطنين عليها، ويقول زيل ايضا اذا لم يكن لنا مكان في الخليل فليس لنا حق في اي مكان آخر في هذا البلد".

مؤلفان لا يتصالحان

وانت تقود سيارتك جنوب القدس تبرز فجأة مستوطنة غطرت اليهودية امامك بين ارض خضراء وبنيت، صف من البيوت المدهونة باللون الزهري، فوق الهضاب، وقرر مجلس المستعمرة في الآونة الاخيرة عدم ربط هاتف المستوطنة بتل ابيب. ويعلق زعماء المستوطنة ان اطفالهم سينكشفون للقيم العلمانية ويخشون من العنف والجنس الشائعين في البرامج الاجنبية.

في بيت مبني على النمط الامريكي لا يبعد كثيرا عن مركز المستعمرة يقوم لانغ الذي يعمل ناطقا بلسان سكان المستعمرات في المنطقة، بتقديم كعكة شوكولاتة الى عائلة نفس من تل ابيب بيهوديت هاريل التي قدمت الى المكان كي تحاول البدء بحوار بين انصار التوتر السلمية والمستوطنين، انها صورة في تعاهدها المتناقضة. رفضت هاريل حضور الحاخام حتى في جنازة ولدها الذي قتل في حارث سير. اما لانغ الذي هاجر من الولايات المتحدة فيضع على رأسه قبعة منسوجة ويعلق في غرفة الجلوس عقد زواجه المسجل بخط اليد.

تصف هاريل مخاوفها الراهنة وغضبها من تجني المستوطنين في الخليل عليها، ويشكو لانغ من مرارته ازاء رفض المجتمع الاسرائيلي له مما اضطره لان يستقر بعد ان كان يجد التقدير كاحد الرواد.

يحتدم النقاش بين الاثنين يروح كل منهما في نسج صيغته عن مستقبل حدود اسرائيل وعند نقطة معينة دفنت هاريل وجهها في قبضة يديها وهي منفعلة فنهض لانغ ومسّ رأسها ليروّح منها. الا ان لحظة الهدوء هذه لا تستطيع اخفاء ما هو واضح للاثنين: موقفهما لا يكن المصالحة بينهما اطلاقا.

غادرت هاريل البيت وكان الطقس باردا وعلى وجهها امارات اليأس، قالت: "هل تعرف ما الذي ساءني حقا؟ احيانا اعتقد اننا نكذب كل عن الآخر. ربما ان الوقت قد فات تماما، وربما لن نعود لنشكل امة واحدة في اي حال من الاحوال.

الجامعات.. تخرّج آلاف العاطلين عن العمل

يشهد الاردن منذ فترة - ولا يزال- انتشارا ملحوظا للجامعات وكليات المجتمع الحكومية والخاصة، لتخرج الآلاف من المتعلمين في شتى المجالات، وهنا يثار سؤال.. هل نحن بحاجة الى هذا الكم الهائل من المؤهلين الذين تدفع بهم الجامعات الى سوق العمل دون ان يجدوا فرص عمل؟.. وهل نحن بحاجة الى عقد مؤتمر لتطوير التعليم الجامعي؟ وما جدوى الاستثمار بالتعليم؟ وهل هي تجارة خاسرة ام مجدية على المدى القريب والبعيد؟ الكثير من ذوي الاختصاص ما زالوا يطالبون عبر الاذاعة والتلفاز والصحافة بعقد مؤتمر لتطوير التعليم الجامعي ويسوقون الكثير من المبررات لعقد مثل هذا المؤتمر الذي يجب ان يعد له الاعداد الجيد- حسب رأيهم- ويدعو له عدد من ذوي العلاقة بالموضوع سواء قطاعات المجتمع المختلفة والطلاب، ويجب ان يخرج هذا المؤتمر بتصور واضح لما سيكون عليه الاردن في المستقبل وحاجات المجتمع القائمة والمنتظرة، حيث علينا الاحساس بشكل المستقبل سياسيا واقتصاديا وتكنولوجيا.. وعلينا ان نمعن النظر في الموضوع من حيث البعد الدولي المؤثر في كل بلد في العالم. وعلينا ان لا نفكر في شكل التعليم الجامعي او حاجات الاردن القائمة والمنتظرة دون رؤية هذا البعد واثره علينا وعلاقتنا به.

البعض الآخر من ذوي الاختصاص ينفي نفيا قاطعا ان يكون للتعليم تأثيره على البطالة في البلاد، ويبررون وجهة نظرهم تلك "على ان البطالة لا تقوم ولا تنبثق ولا تتوقف على التعليم الجامعي.. وعلى عدد الجامعات.. وربما العكس. وبالتالي هذه المقولة التي كان لها رواج في بلدنا خلال السنوات القليلة الماضية يجب ان تراجع مراجعة دقيقة وهناك فرق بين التعليم كحق من الحقوق الطبيعية للانسان وكوسيلة لرفع مستواه العملي والادائي والانتاجي والانساني، وبين ادارة الموارد البشرية وتوجيه الانسان للاستفادة من قدراته الذهنية والجسدية المتاحة في العمل المنتج".

ويتساءل اصحاب هذا النهج ماذا يريدون من المؤتمر..؟ هل نريد ان نصل الى الحقيقة ورأي الآخرين ورؤية المستقبل وتحديد ملامحه..؟ وماذا نتوقع وهل نحن على استعداد لقبول ما يصل اليه الناس من آراء وافكار؟.

وبعد.. يجب ان نعرف ان هناك (ست) جامعات حكومية و (١٠) جامعات اهلية بلغ عدد المنضوين تحت لوائها (٦٦٢٨٥) خلال العام الدراسي ٩١/٩٢ مقابل (٨١٠٠) في الجامعات الاهلية خلال الفترة نفسها، اما الكليات الجامعية المتوسطة التابعة للتعليم العالي فقد بلغت (١٤) كلية خلال العام الدراسي ٩٣/٩٤ و (٢١) كلية خاصة وكليتين تابعتين لوكالة الغوث و (٢١) كلية عسكرية وتمريضية وقد بلغ المجموع الكلي لاعداد الطلبة في الكليات الحكومية (١١٧٨٠) و (٥٨٦٨) في الكليات الاخرى. فامام هذا الواقع وامام هذا الحجم الهائل من الطلبة، السنا بحاجة الى مؤتمر للتعليم الجامعي والعالي.. يضع فلسفة جديدة للتعليم، يؤسس ديمقراطية تواكب تطورات العصر؟!!

الحراوية.. قرية بلا مدارس أو خدمات

تقع قرية الحراوية ضمن الحدود التنظيمية لبلدية الشيخ حسين وتشكل مع قرية الشيخ محمد تجمعا سكانيا واحدا متلاصقا يضم قرابة الالفي نسمة او يزيد.

. وهاتان القريتان لا يربطهما بالطريق العام للاغوار سوى شارع نصفه معبد والنصف الآخر لم ير مادة الزفتة بعد.

ولا يوجد في هذه القرية اية اشارة لمدرسة جديدة او قديمة او حتى لمشروع مدرسة، اما الاثر الوحيد فهو وعد وزارة التربية بانشاء مدرسة منذ عام ١٩٨٨ وحتى الآن لم يرَ هذا الوعد النور، طلاب القرية والبالغ عددهم ٢٥٠ طالبا وطالبة يتوزعون بدورهم على مدارس القرى المجاورة مثل الجسورة وتل الاربعين وقليعات الزمالية، وهم يقطعون على الاقل ثمانية كيلومترات ذهابا وايابا تحت المطر والبرد والشمس المحرقة، حيث لا يوجد في هذه القرية وسائط نقل سوى سيارة بكب صغيرة تحمل بعض ابناء القرية وشبابها الى اقرب مكان للمواصلات، وقد اثر مثل هذا الوضع على تحصيل الكثير من ابناء القرية وتسرب جزء منهم من المدرسة. وبما ان الشيء بالشيء يُذكر فان هذا التجمع السكاني لا يوجد فيه اية عيادة صحية وتبعد اقرب عيادة مسافة ثمانية كيلومترات، ولا يوجد فيها وسائط نقل منتظمة عدا عن وعد من قبل محافظ اربد قبل اكثر من ثلاث سنوات من اجل تخصيص باص اربد- الشونة- الحراوية، وباص الحراوية- الشونة الشمالية، لكن ما زال هذا الوعد حبرا على ورق ولم ير النور بعد ولولا وجود البكب الوحيد الذي يعمل بالمجان لاصبحت هذه القرية بحكم المجهول حيث لا يربطها بالعالم الخارجي سوى هاتف واحد وحيد في القرية، يساعد في حالات المرض بالاتصال بالدفاع المدني او بالاسعاف لنقل اي مريض.

واخيرا يكفي ان نعرف ان المياه تنقطع عن هذه القرية لاسابيع عدة في فصل الصيف وذلك لضعف شبكة المياه الموصلة للقرية وللعلم ايضا فان الكثير من البيوت لم تصلها الكهرباء بعد في هذه القرية على الرغم من "فلس الريف" المخصص لذاك..

نوادي الشباب .. حقائق وارقام

* يبلغ عدد الاندية الشبابية في الاردن تقريباً (٤٩٨) نادياً، اما العدد التقريبي للاعضاء المسجلين في هذه الاندية فهو (٢١٠٠٠) عضو، فيما يبلغ عدد الشباب ممن تنطبق عليه تعريفات الامم المتحدة للفئة العمرية ١٥-٢٤ سنة (٨٥٦٥٩٦) يمثلون ما نسبته ٢٤٪ من مجموع السكان للفئة العمرية نفسها.

* هناك انواع اخرى من المؤسسات الشبابية غير الاندية مثل مراكز الشباب الحكومية وعددها (٣٣) مركزا ومراكز الشباب في مخيمات اللاجئين وعددها (٩) مراكز بالاضافة الى الفرق الكشفية الاهلية التي يبلغ عددها (٧٢) فرقة، وثلاث فرق ارشادية اهلية كما وتوجد (٢٦) مؤسسة توعية مختلفة، و (٨) اندية تتبع لوزارة العمل والتنمية الاجتماعية.

* اما فيما يتعلق بالانشطة التي تؤديها المؤسسات الشبابية الاردنية، فانها تنحصر في غالبيتها بالنمط الرياضي والعابه المختلفة ونسبة كبيرة جدا من هذه الاندية توجد لديها على الاقل فرقة رياضية.

فالمؤسسات الشبابية ذات التوجه الثقافي والتابعة تنظيميا لوزارة الشباب لا تلقى اي دعم من النواحي المادية والمعنوية، عدا عن وجود الكثير من العوائق التي تقف امام النشاط الثقافي والمتمثلة في سلسلة الاجراءات الروتينية الطويلة لاقامة اي نشاط ثقافي، قد لا يتوافق ومواقف المسؤولين وخططهم الهادفة الى تفريغ هذه الاندية من اي مضمون وطني يتيح لها المساهمة في قضايا الشعب والوطن.

مشكلات طلبتنا في الخارج من يحلها ...؟!!

الخلاف الناشب بين النظام العراقي والكلية العربية للعلوم التكنولوجية ادى مؤخراً الى اغلاق الكلية ، وتم ايضاً فصل (٨٥٠) طالباً اردنياً من هذه الكلية ، حيث وضعت مثل هذه القضية موضوع طلبتنا في الخارج على بساط البحث والتحري والسؤال ، عن مستقبل هؤلاء الطلبة والجهة المسؤولة المباشرة عن حمايتهم والدفاع عن حقهم .

فعلى اثر هذا الفصل المفاجيء توجه الطلبة الى السفارة الاردنية في بغداد حيث قابلوا السفير الاردني مطالبين بالتدخل لحل هذه القضية ، الا ان السفارة لم تحرك ساكناً متذرعة ان هذا الموضوع هو شأن داخلي ولا يجوز التدخل فيه ، والجواب نفسه حصلوا عليه من وزارة التعليم العالي الاردنية عندما وضعوا القضية على طاولتها .

وهنا يتساءل العديد من الطلبة عن الجهة التي يحق لها التدخل والدفاع عن مصالحهم اذ ان الحكومة والسفارة لا تستطيع حل مثل هذه القضية .

فوزارة التعليم العالي لم تتمكن سوى من توزيع هؤلاء الطلبة على الجامعات العراقية الخاصة الاخرى ، الا ان هذه العملية لم تحل المشكلة ، فالرسوم التي كان يدفعها الطلبة في الكلية العربية العلوم التكنولوجية لا تتعدى (٣٠٠) دينار اردني سنوياً ، بينما تتراوح الرسوم في الجامعات الخاصة الاخرى بين (١٥٠٠- ٢٥٠٠) ديناراً اردني سنوياً. ويعني ذلك ان الطلبة التي لا تسمح حالتهم المادية من دفع مثل هذه المبالغ سيعودون الى الاردن ، فهناك تكاليف المعيشة من مأكل ومسكن ومشرب وكتب الى جانب الرسوم العالية مقارنة عما كان يدفع سابقاً .

والآن الم يحن الوقت لاستيعاب كافة طلبتنا في جامعاتنا الاهلية والحكومية ؟ لا سيما وان عندنا ست جامعات حكومية واكثر من عشر جامعات اهلية.

نيسان الخبز.. نيسان الحرية

● جهاد منسي

في الثامن عشر من نيسان "١٩٨٩" تفجرت الانتفاضة المباركة لشعبنا الاردني، والتي اندلعت شرارتها من معان، وامتدت لتعم كافة مدن الجنوب وقراه ولتنتقل الى عدة مدن وقرى من مختلف انحاء وطننا الاردني الحبيب.

ومنذ اللحظة الاولى اسمت الجماهير انتفاضتها.. انتفاضة الخبز والديمقراطية، فهذه الانتفاضة حركتها دوافع اقتصادية، جنبا الى جنب مع الدوافع السياسية. حيث كانت دوافعها الاقتصادية ناتجة عن سياسة الافقار والتجويع والغلاء والضرائب ونهب الاموال، من قبل كبار المسؤولين، الامر الذي ادى الى تدهور قيمة الدينار، وتبديد اموال الخزينة على المشاريع المكلفة والعقيمة، فعم الفساد المالي والاداري وانتشرت الرشوة والمحسوبية والمتاجرة بقوت الشعب وخبز اطفاله. فلكل هذا، كان العرس "العرس الاردني" الجميل، عندما عانقت الحناجر بعضها بعضا لتعبر عن سخطها ورفضها لسياسة الافقار والتجويع، فعمدت مطالبها بالدم، وسطرت نقطة تحول جديدة في عمر هذا الوطن، فأسست البداية الجديدة لسفر طويل نحو الديمقراطية، وتعميق الحريات العامة، والغاء الاحكام العرفية، وانتخاب برلمان جديد.

لقد سطر ابناء شعبنا رسالة واضحة المعالم، ترفض في معانيها سياسات التجويع والافقار ومحاربة الشعب في قوته، فعندما يشعر ابناء الشعب -وهذا ما حصل- ان لقمة العيش اصبحت مهددة، فلا مجال امامه الا وان يثور، ولا مجال انه سيرفض هذه الحكومة التي ذهبت به الى التجويع.

ان الحكومة.. اية حكومة، عليها ان تعي ان فرض ضرائب جديدة ومحاربة الشعب في لقمة عيشه، يعرضها للخطر، فالخضوع المطلق لصندوق النقد الدولي وتنفيذ اوامره وتوصياته، وزيادة العبء الضريبي على المواطنين واستشراء الفساد كفيلة بهبة اخرى على غرار نيسان ١٩٨٩.

ريبورتاج نحو مؤتمر بكين

شاركت كل من د. هيفاء ابو غزالة والرفيقة املي نفاع في اعمال اللجنة الاستشارية الدولية لمنتدى المنظمات غير الحكومية التي عقدت في نيويورك من ٣-٤ آذار عام ١٩٩٤ واجتماعات لجنة التخطيط التي عقد اجتماعها بتاريخ ٥ آذار عام ١٩٩٤. وقد حضر الاجتماع الاول ٨٠٠ مندوبة من جميع القارات ومن اهم ما جاء في كلمات الافتتاح:

اكدت السيدة جيرترود مونجيلا السكرتيرة العامة للمؤتمر الرابع للمرأة في كلمتها على اهمية دور المنظمات غير الحكومية في تطوير المجتمع من خلال تحقيق منجزات لصالح تقدم المرأة في العمل والغاء العنف ضد المرأة. كما ثمنت انجازات الماضي واكدت على ضرورة تحديد المهمات لما بعد مؤتمر بكين. واوضحت بانه سيتاح للمنظمات غير الحكومية التي لها صفة استشارية في هيئة الامم حضور المؤتمر ومهامه ولا سيما اللواتي لن يتمكن من الحضور الى بكين، وايصال اصواتهن من خلال المنظمات والهيئات التي ستشارك في المؤتمر والمنتدى.

واكدت على ضرورة ان تغطي خطة العمل المواضيع الاساسية التي تتعلق بالفقر واتخاذ القرارات وحقوق الانسان، وعلى النساء في مختلف المستويات تحديد المشكلات والمساهمة في وضع خطة العمل. كما طالبت المنظمات غير الحكومية المساهمة في قمة الدنمارك من اجل التنمية الاجتماعية ومؤتمر القاهرة للسكان والتي تشكل مع غيرها من الانشطة الاقليمية خطوة هامة نحو مؤتمر بكين.

وتطرقت السيدة سويترا ماسديت منسقة اعمال منتدى المنظمات غير الحكومية الى المهام التي تواجه المنظمات غير الحكومية مؤكدة "ان لكل واحدة منا صوتاً ويجب ان يكون قويا.. ويجب اسماع اصوات اللواتي لن يتمكن من اسماع اصواتهن.. ويجب على الجميع الاستماع الينا من خلال مشاركتنا وانشطة الامم المتحدة.. وان التحدي امامنا كبير نحن القادمين من مختلف الاجناس ونحمل ثقافات مختلفة. فقبل خمسين عاما كان هناك حلم للنساء والرجال وهو تحقيق السلام وان مؤتمر بكين ومنتدى المنظمات غير الحكومية سيكون احتفالا لتحقيق احلامنا.. وهي عملية تحتاج الى وضع استراتيجية خارجية واستراتيجية داخلية وعلينا ان نتحمل المسؤولية".

وتوقعت ممثلة الصين ان يشارك في منتدى المنظمات غير الحكومية ٢٠ الف مندوبة من مختلف القارات، ونحن ننتظر لقاكم في بكين.

وناقشت اجتماعات لجنة التخطيط كيفية:

١. الارتقاء بمستوى مساهمة النساء والرجال من جميع المناطق الجغرافية في التحضير على النطاق المحلي والوطني والعالمي للمؤتمر الرابع للمرأة والمنتدى العالمي للمنظمات غير الحكومية - ١٩٩٥.

٢. دعم الانشطة العامة على هامش الاجتماعات التحضيرية الاقليمية وتبادل المعلومات والخبرات بين ممثلي وفود المنظمات غير الحكومية وتقديم افكار جديدة وبرامج متطورة.

٣. ايصال المعلومات المتعلقة بالمنتدى الى الاعضاء لتنشيط ولتقديم مساهمتهم على الاصعدة الوطنية والاقليمية والدولية في مجال عملية التحضير واعداد الوثائق اللازمة وتنظيم ورش العمل للجان الاقليمية التحضيرية.

أخذين بعين الاعتبار هذه الاهداف فلقد وفر اجتماع اللجنة فرصة لمناقشة اقتراحات محددة لضمان اوسع مساهمة في انشطة منتدى المنظمات غير الحكومية في محورين اساسيين للتأثير في وضع خطط عمل مستقبلية فعالة.

٤. رسم استراتيجية.

٥. وضع اليات لبناء وتقوية اعمال مشتركة لتنفيذ اعمال منتدى ١٩٩٥ في المستقبل.

اثارت الرفيقة املي نفاع موضوع تعريف محور السلام الذي اختزل ليكون حول العنف ضد المرأة. ومما قالته "ان السلم قضية تستأثر باهتمام العالم اجمع نساءً ورجالاً خاصة وان العالم يشهد منازعات اقليمية واهلية واثنية وما يزال تسقط مئات الالاف من النساء الابرياء ضحايا العدوان والاحتلال كما يجري في الشرق الاوسط، وفي الاراضي العربية المحتلة، حيث تقترف المجازر ضد السكان الآمنين واسطع دليل على ذلك مجزرة الحرم الابراهيمي".

كما قدمت عددا من المقترحات للمساهمة بصياغة البرنامج المستقبلي، وتسهيل مشاركة اكبر عدد من نساء العالم الثالث وهذه المقترحات:

١. اعداد بيان او اجندة لعمل المنظمات غير الحكومية للقرن الواحد والعشرين مستندة الى توصيات الاجتماعات الاقليمية والوطنية والدولية للمنظمات غير الحكومية.

٢. اصدار بروتوكول يمكن المنظمات غير الحكومية لرفع الشكاوى الى هيئات الامم المتحدة ولجان حقوق الانسان حول انتهاكات حقوق المرأة.

٣. صياغة بروتوكول من قبل الامم المتحدة يمكن المنظمات غير الحكومية لمراقبة تنفيذ اتفاقية الغاء كافة اشكال التمييز ضد المرأة بعد توقيع الحكومات عليها.

٤. تأسيس معهد عالمي لتدريس حقوق المرأة وتدريب الكوادر وخاصة من الدول النامية.

٥. تأسيس لجنة عمالية لتمويل انشطة المنظمات غير الحكومية الصغيرة في الدول النامية لتمكينها من العمل في اكثر المجتمعات حاجة وبما يعزز دور المرأة في المجتمع.

٦. تشكيل تنظيمات اقليمية للمنظمات غير الحكومية للقيام باعمال مشتركة من خلال التنسيق والتعاون.

٧. تزويد المنظمات غير الحكومية باجهزة اتصال لتسهيل امكانية اشراكها في شبكة الاتصالات العالمية لتسهيل تبادل المعلومات ونقل المشاكل والقضايا المشتركة.

٨. توفير الدعم المالي اللازم للمنظمات غير الحكومية التي ستشارك في منتدى بكين والمؤتمرات الاقليمية التحضيرية والانشطة المحلية. ودراسة امكانية توفير اسعار مخفضة للطيران مع تنظيم "شارترز" او رحلات خاصة تنقل مندوبات المنتدى في المنطقة الواحدة.

● عفاف حنا

تختلف قدرة الناس على تحمل الصدمات والتكيف مع الظروف الصعبة باختلاف طبائعهم. بعض الاشخاص يشعرون بالحزن الشديد والألم الدفين واليأس القاتل والاحباط ويفقدون الاحساس بجمال الأشياء ولذة الحياة. وهؤلاء يحتاجون عادة لوقت طويل قبل ان تلتئم جراحهم ويشفون منها. وهكذا فان ماريان ابنة السبعة عشر ربيعاً، ذات الجمال الأخاذ، والتي كانت تتمتع بالخلق القويم، ورقة المشاعر ورهافة الاحساس وشفافية الروح، انهارت تماماً عندما اكتشفت انها وقعت فريسة سهلة للغش والخداع، فأصبحت اشبه بشجرة ضخمة اقتلعتها العاصفة من جذورها لأنها لم تعرف كيف تواجهها وتصمد امامها !!

اما شقيقتها الينور، التي كانت تكبرها بعامين، بالرغم من انها كانت تشبهها في رقة المشاعر والأحاسيس، الا انها كانت من النوع العاقل المتعقل الذي يستطيع ان يسيطر على مشاعره ويكبتها ويخفيها حتى عن اقرب الناس اليه. لذا عندما تعرضت لصدمة مماثلة ظلت متماسكة، فكانت اشبه بالعشب الندي الذي يتمايل مع النسيم وينحني امام العاصفة الى ان تهدأ، ثم يعود ليتمايل من جديد !!

هذه باختصار الفكرة الأساسية التي تدور حولها رواية قرأتها مؤخراً بلغتها الاصلية، عنوانها "العقل والاحساس" ومؤلفتها الكاتبة الانجليزية الشهيرة جين اوستن. ومن المعروف ان عالم جين اوستن الروائي عالم ضيق محدود، وبالرغم من انها عاصرت الثورة الفرنسية، الا انها لم تعكس في اعمالها الروائية اهم احداث عصرها او الاحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهمة في بلدها انجلترا. فشخصيات رواياتها، اهتماماتها محدودة لا تتعدى الحياة الخاصة ونطاق الاسرة، لأنها كلها تدور في عالم صغير مغلق لا يتجاوز الريف البريطاني، وكل حركاتها وسكناتها وانفعالاتها وأحاسيسها وأحاديثها تجري ضمن غرف الجلوس وصالات الرقص والابرشيات والبيوت الصغيرة التي تسكنها عائلات من الطبقة الوسطى التي ابدعت جين اوستن في وصف أدق تفاصيل حياتها وأسلوب تفكيرها وعاداتها وتقاليدها.

وقد اعترفت جين اوستن نفسها أن عالمها الروائي الصغير هو عبارة "عن قطعة من العاج مساحتها بوصتين مربعتين" وان اي عمل من اعمالها الدرامية لا يحتاج لاكثر من ثلاث او اربع أسر ريفية.

لكن ابرز ما يميز روايات جين اوستن انها برعت في رسم الشخصيات وفي وصف المشاعر الانسانية.. حتى ادق خلجاتها، لدرجة ان احد الكتّاب الذين عاصروها وهو السير والتر سكوت اعترف صراحة بانها ابرع منه كثيراً في هذا المجال وانه لم يكن بمقدوره ان يجاريها !! وهذا السبب بالذات يجعل القراء حتى في عصر الذرة يستمتعون بقراءة اي عمل من اعمالها الستة وأشهرها رواية "كبرياء وتعصب".

الا ان ما لفت انتباهي بشكل خاص في رواية "العقل والاحساس" التي تدور احداثها في نهاية القرن الثامن عشر أو بداية القرن التاسع عشر، حدث جانبي قد يكون صغيراً في اهميته لكن له دلالاته ذات المعاني الكثيرة. فقد ادهشني ان تقوم السيدة جيننجز وهي امرأة طاعنة في السن بدعوة الينور وماريان لمرافقتها الى لندن، حيث استضافتهما لمدة تزيد عن ثلاثة اشهر، حرصت خلالها على رعايتهما والسهر على راحتهما، والتعاطف معهما في كل ما صادفهما من محن، مع انها عندما وجهت لهما الدعوة لم يكن قد مرّ وقت طويل على تعرفها عليهما، اضف الى ذلك انه لم تكن تربطها بهما سوى صلة قرابة بعيدة جداً !!

وهذا الدفء في المشاعر الانسانية لا يلمسه القارىء فقط عند مسز جيننجز بل ايضاً عند الكولونيل براندون وباقي شخصيات الرواية، اذ كان الواحد منهم لا يتورع عن تقديم خدماته طواعية للآخرين !!

ومن المؤكد ان العلاقات الاجتماعية بين البشر، في شتى بقاع الارض، كانت في القرن الثامن والتاسع عشر - وربما حتى في النصف الاول من القرن العشرين - اكثر دفئاً وصدقاً وبساطة مما هي عليه الآن، ونحن على مشارف القرن الواحد والعشرين !! واذا كانت المشاعر الانسانية في الغرب صارت الآن مغلفة بالبرود لان الانانية اصبحت سمة عصرنا الحاضر، فان البرود قد بدأ يزحف ايضاً الى شرقنا العربي. فأنت في عقد التسعينات من القرن العشرين، من الصعب ان تجد صديقاً صدوقاً، وان عثرت عليه، فانه لا يعطيك من وقته وجهده وعطفه وحبه الا اقل القليل لأنه مشغول عنك بنفسه !! كذلك اصبح الناس قلما يلتقون الا في المناسبات الحزينة، حيث يتسامرون حينئذ ويتحدثون في امور شتى لا يربطها شيء بالمناسبة التي اجتمعوا لأجلها !!

لذا ليس ببعيد ان القارىء في قرننا العشرين عندما يقرأ اية رواية كُتبت في القرن الثامن عشر او التاسع عشر - سواء كانت لجين اوستن ام لغيرها - سيشعر بوخزة الم وسيتمنى لو يستطيع ان يستعير من ذلك العصر شيئاً من المشاعر الانسانية الصادقة الدافئة لعصرنا هذا ... ولعصور اخرى ستجيء !!

من هنا نبدأ

ستتم مناقشة تقرير الحكومة الاردنية عن حقوق الطفل في لجنة حقوق الانسان في جنيف يوم ١٥ نيسان من عام ١٩٩٤. ولا شك ان مثل هذه المتابعة مهمة جدا حيث سيتم تطبيق مبدأ الرقابة العالمية على حقوق الانسان من قبل الهيئات الدولية وهذا بحد ذاته اجراء ضروري.

لا ندري كيف ستعرض الحكومة الاردنية موقفها لان تقريرها لم يعرض للمناقشة العامة قبل طرحه امام لجان الامم المتحدة، ولكن الامر الايجابي ان المنظمات غير الحكومية قد قررت ارسال السيدة اسمى خضر مندوباً عنها لحضور المناقشات. ولقد علمتنا تجارب السنوات القليلة الماضية ان الحكومة الاردنية تعرض صورة ايجابية جداً عن وضع حقوق الانسان، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل مشيرة الى توقيعها على المواثيق الدولية الخاصة بهذه الحقوق، ولكن التطبيق العملي لهذه الحقوق امر مختلف كل الاختلاف، واملنا ان تتصدى منظمات غير حكومية ذات وزن لكشف حقيقة الممارسات الاردنية بالنسبة لحقوق الطفل تماماً مثلما تصدت كل من منظمة العفو الدولية ومنظمة المادة ١٩ عن الحديث عن حقوق الانسان وخاصة فيما يتعلق بحرية التعبير والصحافة كما وردت في قانون المطبوعات الجديد، وغير الملتزم بالمواثيق التي اقرتها الحكومة الاردنية.

ان قضية واحدة مثل قضية التعليم في الاردن تكشف لنا عدم الالتزام بتأمين حقوق الطفل الاردني. فحق التعليم في المرحلة الالزامية لا يحميه اي تشريع بالزام الوالدين بارسال ابنائهم الى المدارس، ولا توجد اية رقابة حكومية او غير حكومية على تطبيق مبدأ حق الطفل في التعليم. ولذلك تتجه الارقام الاردنية حول التسرب من التعليم للارتفاع واضرار هذه الارتفاع يشير الى ان ثلث الاطفال الذين يلتحقون في المدارس الابتدائية ينهي المرحلة الالزامية فقط فلماذا يتم السكوت على هذه النسبة العالية جدا من التسرب ولا يتم اصدار تشريعات تطبق الزامية التعليم بشكل صحيح

دور الصليب الاحمر في المنطقة العربية

يلعب الصليب الاحمر الدولي دورا مهما في منطقتنا العربية، بوصفه اقدم منظمة انسانية، وبما ان منطقتنا شهدت حروبا ونزاعات مسلحة، فالصليب الاحمر يتدخل دائما كوسيط محايد في كل مناسبة تحتاج الى وسيط. ولما اتخذت النزاعات الاخيرة طابعا مسلحا نتيجة نوعية الاسلحة المستخدمة فيها، فان على الصليب الاحمر ان يزيد من نشاطه ومسؤوليته، خاصة وان تقارير الصليب الاحمر نفسه تقول بان ٨٠٠ شخص يموتون شهريا بسبب انتشار الالغام في كمبوديا وافغانستان وجميع هؤلاء الضحايا من المدنيين، وبينهم عدد من الاطفال الذين يعملون في الحقول بدلا من الرجال المقاتلين.

وتتنوع نشاطات الصليب الاحمر لتشمل:

* محاربة سوء المعاملة والتعذيب: وذلك عن طريق الاتصال بالدولة ورفع التقارير وتبادل الرسائل معها. اما عن كيفية وصول المعلومات فان الصليب الاحمر يتلقى من السجناء انفسهم ومن ذويهم ومن منظمات حقوق الانسان تقاريرا بهذا الخصوص، ومن واجبات الصليب الأحمر ما يلي:

* تحسين ظروف المحتجزين: يقوم الموظفون التابعون للجنة الدولية للصليب الاحمر بالمطالبة بتحسين ظروف المحتجزين عن طريق تكرار الزيارات والسماح بالتحدث مع المعتقلين على حدة وتقديم المساعدة الطبية الخ..

* النشاطات الطبية: يقدم الصليب الاحمر خدماته الطبية داخل ساحات النزاعات المحلية والدولية.

* لم شمل الاسر: يقوم الصليب الاحمر بنقل الرسائل بين افراد الاسر الذين تم التفريق بينهم بسبب الحروب والنزاعات، والاحتلال الاجنبي، ويقوم باعادة الاشخاص الى اوطانهم ويشرف على تنظيم ونقل جميع الذين يسمح لهم بالعودة.

* اصدار وثائق سفر: تم اصدار في عام ١٩٩٣ على سبيل المثال (٥٠٠٠) شهادة انتقال لمعتقلين واصدار ٤٠ شهادة لمن فقدوا الجنسية:

* نشر المبادئ القانون الدولي الانساني: يقوم قسم الاعلام والتوعية باصدار نشرات ومطبوعات لتوعيتهم بالمبادئ التي يقوم عليها القانون الدولي الانساني.

ضمن هذه الظروف وغيرها نطالب الصليب الأحمر ان يزيد من نشاطه ومساهماته وبخاصة ما تشهده الأراضي المحتلة من انتهاكات مستمرة لحقوق الانسان.

مسلسل الارهاب في الجزائر في تصاعد مستمر

[illegible]

[illegible]

● حسين احمد فهد

اصدرت م.ع.د. (امنستي) مؤخرا عددا من التقارير التي تظهر حالات جديدة وخطيرة لانتهاك حقوق الانسان. ففي النشرة الاخبارية لامنستي - شهر آذار الماضي - تتحدث المنظمة عن قيام قوات الامن المكسيكية باعدام خمسة سجناء فور اعتقالهم بالاضافة الى اعتقال العديد من السكان الاصليين والريفيين بشكل تعسفي وتعذيبهم. كل هذا يحدث في اطار حملة الحكومة لقمع انتفاضة جيش التحرير الوطني لزباتا والتي تستقطب فقراء وريفي المكسيك.

وفي افغانستان دعت امنستي اطراف النزاع الى احترام حقوق الانسان ومراعاة المعايير الانسانية الدولية. واشارت المنظمة الى قتل مئات الاطفال والنساء والمدنيين بعد قصف القوات المتناحرة المساجد والمستشفيات والاحياء السكنية!!

وانتقدت العفو الدولية تاريخ المملكة المغربية الحافل بزج المواطنين في السجون بسبب معتقداتهم السلمية وذلك على خلفية تعيين وزير مغربي لحقوق الانسان والخيبة التي رافقت استحداث الحكومة المغربية لهذا المنصب خاصة مع استمرار وجود ٥٠٠ سجين سياسي في المغرب ومع استمرار حبسهم لمدد طويلة بعد محاكمات جائرة واحيانا دون محاكمات ناهيك عن ظروف الاعتقال السيئة التي يرافقها التعذيب في الكثير من الحالات. واحتوت النشرة الاخبارية على انباء عن تجاوزات اخرى في لبنان وغينيا وفنزويلا وتونس وتركيا والصين والسنغال بالاضافة الى نبأ يشير الى ارتياح المنظمة لقيام اليونان بالغاء عقوبة الاعدام.

من جهة اخرى تحدثت رسالة اخبارية لامنستي صدرت في ٢٢ آذار الماضي عن بواعث قلق المنظمة حيال وضع حقوق الانسان في الاردن وذلك في تقرير قدمته امنستي للجنة الدولية المعنية بحقوق الانسان، وكانت "الجماهير" قد تحدثت عن ذات الموضوع في العدد السابق، زاوية "من هنا نبدأ"، وتقول امنستي ان بعض احكام القوانين الاردنية القديمة والجديدة ما تزال غير متسقة مع المعايير الدولية لحرية التعبير وحرية تكوين الجمعيات.. والى جانب تزايد استخدام عقوبة الاعدام في الاردن، ما تزال بعض الانتهاكات الاخرى لحقوق الانسان مستمرة، ومن بينها الاعتقال مدة طويلة في عزلة تامة عن العالم الخارجي، مما ييسر وقوع التعذيب وسوء المعاملة، وينتقص من الحق في المحاكمة العادلة. كما انتقدت امنستي استمرار عمل محكمة امن الدولة وعدم توافر الحماية الكاملة من الطرد الى بلدان يتعرضون فيها لخطر الانتهاكات الجسمية.

في ذكرى كريس هاني

مؤيدو المؤتمر الافريقي يحملون صور كل من نيلسون مانديلا والفقيدين كريس هاني واوليفر تامبو وذلك خارج ستاد سويتو بعد تظاهرة بمناسبة الذكرى الاولى لاغتيال زعيم الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا كريس هاني.

مواصلة انتهاك حقوق الانسان في تونس

اقدمت السلطات التونسية على اعتقال داعية حقوق الانسان الابرز "المرزوقي" بعد انتهاء الانتخابات الرئاسية والنيابية في تونس، ومن الجدير بالذكر ان المرزوقي يعتبر من ابرز الشخصيات التونسية في الدفاع عن حقوق الانسان وقد حاول خوض معركة رئاسة الجمهورية التونسية مقابل "بن علي"، الا ان السلطات التونسية منعته بحجة عدم حصوله على المؤيدات الاجرائية التي تسمح له بالترشيح. كما تفيد الانباء الاخيرة بان السلطات التونسية قد اصدرت بحق المرزوقي حكمين، تصل مدتهما الى عشر سنوات. ويلاحظ المراقبون ان هذه النزعة التسلطية التي دأبت عليها السلطات التونسية منذ فترة ليست الا اسلوبا من اساليب كمّ الافواه المعارضة، والمعروف ان المرزوقي الذي قدم نفسه مرشحا لرئاسة الجمهورية من الشخصيات المعروفة دولياً.. فهل حقا ان نتائج الانتخابات الاخيرة كانت ٩٩,٩٩٪ ام ان مثل هذه الارقام لا تظهر في المنطقة العربية ولرؤساء الذين يمارسون قمع الحريات ومصادرة الرأس الآخر؟

الالزامية القانونية للمواثيق الدولية

تحت رعاية معالي الاستاذ طاهر حكمت وزير العدل، عقدت في عمان يوم ٣/١٨ ندوة بدعوة من الاتحاد النسائي في الاردن، شارك فيها القاضي احمد المومني عضو محكمة العدل العليا، ود. محمد علوان عميد كلية الحقوق بجامعة اليرموك، تناولت موضوع الزامية المواثيق الدولية في الاردن.

بعد استعراض كيفية معالجة الدول الاخرى لمثل هذا الموضوع تبين ان هناك اتجاهين: الاول يتمسك بضرورة ادخال القانون الدولي ضمن القانون الداخلي عن طريق استقبال القوانين الدولية وتحويلها الى نصوص مدرجة ضمن المنظومة القانونية حتى يمكن تطبيقه، والثاني ينفذ مباشرة القانون الدولي بمجرد المصادقة عليه دون الحاجة الى تحويله الى نص داخلي ضمن منظومة القوانين. وقد اعطيت فرنسا مثلا على الاتجاه الثاني حيث انها تضطر لتغيير دستورها بمجرد المصادقة على معاهدة دولية حتى ينسجم قانونها الداخلي مع القانون الدولي.

لكن معاهدات حقوق الانسان الدولية تشكل معضلة امام المشرع والقانوني وذلك لان هذه الاتفاقيات الدولية عامة ومرنة وغير دقيقة ومن هنا يصعب المطالبة بتطبيقها في المحاكم. ولا يوجد مخرج الا باستقبالها وتحويلها الى قاعدة قانونية حتى يستطيع القاضي ان يستخدمها عند اصدار احكام. وعلى سبيل التوضيح نرى ان الاتفاقية الخاصة بالغاء كافة اشكال التمييز ضد المرأة تتضمن بنهاية كل نص: "الدولة تتخذ التدابير التي تراها مناسبة" وهذا النص يترك المجال للتهرب. فاذا كان الهدف من وضع مثل هذه الاتفاقية لدعوة دول العالم للتصديق عليها واعتمادها، فان نصوصها غير قابلة للتطبيق ما لم يتم تحويلها الى نصوص داخلية ضمن منظومة القوانين المحلية.

وعندما اثيرت مسألة نشر المعاهدات الدولية في الجريدة الرسمية، ابدى معالي الدكتور خالد الزعبي وزير الدولة للشؤون القانونية استعداده لاعادة نشر جميع المعاهدات الدولية التي تمت المصادقة عليها من الحكومة الاردنية في الجريدة الرسمية لان مثل هذا النشر يعطي المعاهدات اهمية اكبر، ويساعد على توعية الافراد بحقوقهم التي يكفلها القانون الدولي.

[illegible] الارض الفلسطينية

فقد كان في النزع الاخير.

وهنا بالضبط، وعلى هذه الارضية، أفردت الولايات المتحدة طاولة للمفاوضات وطلبت من اسرائيل والاطراف العربية اخذ اماكنهم.

واذا كانت اسرائيل قد دخلت المفاوضات بنشوة الانكسار العربي، فقد كان على الاطراف العربية المفاوضة، ان تداوي انكسارها بالتعاضد والتنسيق والتمسك بالثوابت الوطنية، والاستناد الى قرارات ومبادئ هيئة الامم، واستثمار النزوع الدولي الضاغط لاطفاء بؤرة الصراع في الشرق الاوسط.

ومع ان الاطراف العربية المفاوضة قد دخلت الى رواق مدريد مستوفية شروط الحد الادنى من التماسك والتنسيق، في حين ان اسرائيل قد نجحت في سياق المفاوضات الى استثمار الضعف والتمزق العربي، اكثر مما نجحت الاطراف العربية في تجميع وحشد ما تبقى لديها من عناصر القوة.

وهكذا تحول مؤتمر السلام شبه الدولي، الى مسارات تفاوضية عديدة بعدد الاطراف المفاوضة، ومتباعدة بمساحة الشكوك والريبة بين هذه الاطراف، ثم ظهرت المفاوضات المتعددة كاطار تفاوضي مستقل ومواز للمفاوضات الثنائية.

غير ان الانعطاف الحاد في مسيرة المفاوضات، تمثل في المسار الفلسطيني الاسرائيلي السري الذي غاص بعيداً خلف دوائر المفاوضات الثنائية والمتعددة، وبزغ في اوسلو قبل ان يعمد علنياً في حدائق البيت الابيض، ويعطى رسمياً اسم اتفاق (غزة – اريحا – اولاً).

هذا الاتفاق الذي صيغت بنوده في قناة سرية موازية حتى للمفاوض الفلسطيني العلني، تبين ان تطبيقه يحتاج الى دوامة من التفسيرات... والاتفاقيات توجت باتفاقية القاهرة.

وعند هذه الاتفاقية بالذات تكشف بشكل واضح ان المفاوضات العربية الاسرائيلية برمتها، والفلسطينية والاسرائيلية بوجه خاص قد ابتعدت كثيرا عن خطة مدريد وعن القرارات والمبادئ الدولية.

ذلك ان التكتيك الاسرائيلي التفاوضي المدعوم امريكياً قد استثمر تعدد المسارات لزرع الشكوك بين الاطراف العربية مستخدماً بكثافة لعبة الاعلام الذي راح يوحي بقرب التوصل الى اتفاق ثنائي على مسار ما كلما تعقدت المفاوضات على مسار آخر.

ومن جهة اخرى راح الضغط الامريكي يتواصل على الاطراف العربية المفاوضة للبدء بالايسر وهذا ما ترجم عند التطبيق بتعجيل الاتفاق على المسائل الفرعية وتأجيل بحث المسائل المركزية مثل السيادة الوطنية، واللاجئين والقدس والمستوطنات..

واذا كان المسار السوري الاسرائيلي قد احتفظ بخصوصيته، وباصرار سوريا على اقرار مبدأ الانسحاب قبل البحث في طبيعة السلام واستحقاقاته وقبل الشروع في المفاوضات المتعددة، فان الامر على المسارين الفلسطيني والاردني كان مختلفاً.

فلسطينياً كانت اتفاقية اوسلو هي ثمن الاعتراف الامريكي لاسرائيل بمنظمة التحرير الفلسطينية كمفاوض شرعي مستقل عن المظلة الاردنية، وتطمينه بعدم استباقه باتفاق على المسار السوري.

تنصب اتفاقية اوسلو، ومن بعدها القاهرة على خلق "اجراءات الثقة" وحل مسائل المعابر وتسليم بعض السلطات المدنية، والبحث المشترك في قضايا المياه والنقد والتجارة والاقتصاد بين سلطة الاحتلال الاسرائيلي وسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني قبل الشروع في بحث المسائل المركزية في السنة الثالثة من المرحلة الانتقالية.

واردنياً، ورغم التوصل الى جدول اعمال المفاوضات الثنائية او ما اشتهر بالاجندة فقد ظل الحصار الامريكي على ميناء العقبة محكماً، والتلويح باغراءات حل المديونية الخارجية قائماً لضمان تأييد الاردن للحل الذي لن يتبلور حتى ينضج المسار الفلسطيني تماماً، والى ذلك الحين فان الهامش المتاح امام الاردن هو اعادة فتح البنوك الاردنية في الضفة والانخراط في المفاوضات المتعددة والتهيؤ للتطبيع.

ظلت التفاصيل المتعلقة بالمسارات المتعددة تجري على خلفية نشاط امريكي اسرائيلي محموم لتفكيك عناصر الخريطة العربية، واستبدالها بخريطة الشرق الاوسط الجديد حيث السوق الشرق اوسطية والنظام الامني الشرق اوسطي، وحيث تحتل اسرائيل به دوراً مركزياً وان يكون من ورائها لتركيا وايران (الجديدة) وربما افغانستان مواقع جديدة في السوق والامن الجديدين.

وعند هذه النقطة، فان منشار المفاوضات ينكشف عن وضع مقولب يستغرق في التفاصيل ويتحاشى الاساسيات، ويحث على التطبيع فيما يتباطئ في حسم مسألة الاحتلال. ولذا فان العودة الحقيقية في المنطقة عند الشوط الاخير من المفاوضات قريبة من التوتر بعيدة عن السلام. ومجزرة الخليل دليل حاسم على ذلك.

ومجزرة الخليل ببشاعتها وبما احدثته من صدمة في الوجدان الفلسطيني والعربي وبما استثارته من استنكار دولي واسع، اعطت فرصة مواتية للمفاوضين العرب والفلسطيني بوجه خاص، لاستعادة التماسك العربي ولتصويب الوضع التفاوضي ومحاولة الامساك بزمام المبادرة من جديد، حيث ان هذه المجزرة اعادت تسليط الضوء من جديد على جذر الصراع في المنطقة اي على الاحتلال الاسرائيلي وتشريد الشعب الفلسطيني وتطويق الارض بالمستوطنات.

لكن الضعف العربي اضاع هذه الفرصة مرة اخرى واعطى اسرائيل والولايات المتحدة هامشا جديدا للالتفاف والمراوغة، فتقلص مطلب تفكيك المستوطنات والحماية الدولية للشعب الفلسطيني الى مجرد مراقبين مدنيين في الخليل ليس لهم سلطة عسكرية او شرطية ويحتاجون هم الى اجراءات ونفقات للحماية.

اما اردنياً فان القريحة الامريكية قد تفتقت عن حل لحصار العقبة يتمثل في نقل العساكر الامريكية من عرض البحر الى مدينة العقبة، وبدلاً من سيطرة بوارج البنتاجون على مضايق تيران فان العقبة كلها ستصبح تحت الرقابة الامريكية المباشرة والشرعية بحجة تسهيل اجراءات تفريغ وتفتيش البواخر وهي الرقابة التي قد تمتد الى مواقع اخرى في مدن الاردن وحدوده الدولية بحجة التحقق من الالتزام الاردني بحصار العراق.

وقبل ذلك ومن بعده يتواصل الاستعجال الاميركي الاسرائيلي على التطبيع بمعزل عن آفاق وطبيعة الحل مع اذكاء الوهم بحقبة من الرخاء والازدهار تلوح خلف التطبيع والمشاريع المشتركة والانفاق السخي واعادة بناء الشرق الاوسط بشرط ان يتدفق هذا الانفاق المأمول عبر بوابة الادارة والخبرة والشركة الاسرائيلية.

والى هنا فان الواقع العربي مرشح لمزيد من التفسخ والتدهور ما لم يتوقف هذا السيناريو وتتوقف التداعيات ويعاد النظر في اسس ومرتكزات الموقف العربي عبر ثلاثة محاور:

اولها: استعادة الوحدة الوطنية الفلسطينية بين كل قوى الشعب الفلسطيني في اطار منظمة التحرير وعلى قاعدة التمسك بالحقوق والثوابت الوطنية التي تبدأ بانهاء الاحتلال.

ثانيها: استعادة التنسيق والتضامن بين الاطراف العربية المفاوضة كمنطلق لاعادة بناء الموقف العربي المشترك.

ثالثها: اعادة النظر في اسس ومرتكزات واليات المفاوضات بحيث تؤسس على الحقوق الوطنية الثابتة وتستند الى القرارات والمبادئ الدولية.

تتمة – تلوث حليب الامهات

التلوث امتدت الى الاراضي المرتفعة في الزراعات المحمية وكذلك [illegible]راضي المكشوفة واشار التقرير الى تلوث تربة منطقة الاغوار [illegible]ركبات مجموعة (DDT) كما ان دائرة البيطرة في وزارة الزراعة [illegible]قوم ايضا بالسماح باستعمال بعض هذه المركبات لمكافحة طفيليات [illegible]لحيوانات الخارجية مثل مركب Indane علما بانها ممنوعة من [illegible]بل لجنة تسجيل المبيدات الزراعية.

وقد وضع التقرير حلولا مقترحة عدة لمعالجة المشكلة، وذلك [illegible]انعقاد اجراءات فورية لوقف استعمال جميع المبيدات الحشرية [illegible]لكلورة وتشديد الرقابة لضمان عدم تسرب مبيدات ممنوعة، وتعديل [illegible]انون الزراعة فيما يتعلق بالعقوبات، واعتماد المواصفات التي [illegible]صدرها منظمة الصحة العالمية ومنظمة الاغذية والزراعة الدولية. [illegible]وصى التقرير بتشكيل لجنة علمية فنية متخصصة لدراسة مثل هذه [illegible]لمواضيع.

تتمة – المجلس الحزبي

العمال والكادحين، وايلاء العمل بين الشباب اهتماما خاصا باعتبارهم يمثلون المستقبل لأي وطن وشعب.

كما حيّا الاجتماع جميع الرفيقات على نشاطهن المميز في مجال خدمة المجتمع وتحسين ظروف البيئة من خلال العمل التطوعي، ولنشاط الرفيقات في مكتب شؤون المرأة في مجال توطيد وتطوير علاقات المرأة الاردنية بالحركة النسائية الديمقراطية عربيا وعالميا، ولدورهن في التحضير لمؤتمر بكين الذي تنظمه هيئة الامم المتحدة.

واقر المجلس بالاجماع نشاط اللجنة النقابية العمالية وحيّا نضالات الرفاق من قادة النقابات على جهودهم المستمرة دفاعا عن مصالح جماهير العمال ومن اجل تحقيق مزيد من المكاسب لهم مسجلا بالاعتزاز ان النقابات العمالية التي يقودها الشيوعيون او يشاركون في قياداتها قد كانت في مقدمة النقابات التي حققت لاعضائها مكاسب ملموسة من خلال الاتفاقيات الجماعية العديدة التي تم التوصل الى توقيعها مع اصحاب العمل والتي استهدفت انصاف العمال وتحسين مداخيلهم بما يتناسب وارتفاع تكاليف المعيشة وتآكل القوة الشرائية للاجور. وقد اكد المجلس على اهمية الاستمرار في تمسك رفاقنا النقابيين بالموقف المبدئي المدافع عن مصالح الطبقة العاملة وكل الكادحين، ومع التاكيد على عدم التنازل او المساومة حول مواقف الحزب السياسية المعلنة فان المجلس الحزبي لا يقلل من اهمية التحالفات السياسية والبحث عن انجع السبل للحفاظ على مواقع القوى التقدمية في النقابات العمالية.

وثمّن المجلس الحزبي عاليا جهود هيئة تحرير جريدة "الجماهير" وناشد جميع رفاق الحزب على ضرورة دعمهم المتواصل لجريدة حزبهم من خلال تزويدها بالاخبار والمعالجات والمقالات، ومن خلال مضاعفة الجهود لتوفير الدعم المالي لها بزيادة القراء والمشتركين.

هذا وقد كلف المجلس الحزبي اللجنة المركزية بان تقدم للمؤتمر الاستثنائي للحزب، والمقرر انعقاده قريبا، مشروع نظام مالي خاص ليتم مناقشته واقراره من قبل المؤتمر ثم يصار الى الالتزام باحكامه.

واوصى المجلس الحزبي اللجنة المركزية كذلك ان تعمل على تشكيل لجان متخصصة من ذوي الخبرة والاختصاص بالشؤون الاقتصادية والقانونية والعلاقات الخارجية..الخ. والاهتمام بتثقيف الرفاق بالنظرية الماركسية.

اما في الشؤون السياسية

فقد اكد المجلس الحزبي على :

ان التحولات الديمقراطية في الاردن هي من اهم ملامح الحياة السياسية في البلاد حيث فتحت المجال لعودة الحياة البرلمانية وبعث الحياة الحزبية المعترف بها قانونيا واباحت التعددية السياسية، ولكن هذه التحولات تتعرض لمحاولات متكررة تستهدف تقزيمها وعدم السماح لها باخذ كل ابعادها بحيث تصبح الديمقراطية نهج حياة راسخ في وطننا يصعب التراجع عنه، ان القلق على الديمقراطية له ما يبرره في ظل الابقاء على العديد من الشرائح والفئات محرومة من حقها في التنظيم النقابي الذي يؤكدها الدستور كالمعلمين والطلاب والعمال الزراعيين وموظفي الدولة وغيرهم، ويتعمق الاحساس بالقلق على الديمقراطية من خلال استمرار الحملات ضد الاحزاب السياسية ومحاولات تسفيه دورها والحط من شأنها.

كما تعاني البلاد من حالة الفساد وانتشار التجاوزات على القوانين والانظمة وزيادة المحسوبية.

وحول الوضع الاقتصادي والاجتماعي

وافق المجلس على ان الاقتصاد الاردني يعاني من نتائج الازمتين الكبيرتين اللتين تعرض لهما: ازمة ١٩٨٨، وازمة الخليج في مطلع التسعينات. وحتى الآن لم يتم معالجة الخلل في ميزان المدفوعات الذي كان هو والمديونية الخارجية السبب الرئيسي في فرض الاجراءات الاقتصادية القاسية على البلاد، ان اخراج البلاد من ازمتها الخانقة يتطلب خطة وطنية اقتصادية واجتماعية شاملة تعالج قضايا الانتاج الصناعي، والزراعي، والبيئة. وتعيد النظر في السياسة الضريبية وتحدث تغييرا شاملا في قطاع التعليم وتحسن سياسة الاجهزة الاعلامية وكذلك تحسن مستوى الخدمات الصحية وتضع قانون عمل عصري يرعى مصالح العمال ويحمي دورهم الانتاجي في المجتمع.

هذا وقد اقر المجلس الحزبي عددا من التوصيات الاخرى الخاصة بالشؤون التنظيمية ونشاطات الحزب المختلفة.

تتمة – دور روسيا

من الجمهوريات السابقة.

كما تحول الحزب في روسيا نفسها الى جهاز بيروقراطي متسلط، واشار المحاضر الى وجود ثلاث مجاميع اساسية للخلل وهي: المشكلات القومية، والمشكلات الاقتصادية وغياب الضوابط الديمقراطية. وليس صحيحا ان غورباتشوف كان اول من تصدى للاصلاح، وانما بدأها خرشوف وكوسيجن لكنها سرعان ما قمعت بعد مجيء ليونيد بريجينيف. ثم حدثت تحولات على يد اندربوف وتشيرننكو لكنها لم تتحقق ايضاً.

وعندما جاء غورباتشوف استبشر الناس، الا انه سرعان ما اعتمد في سياسته الدولية على مبدأ الاخلاق بديلاً من الحسابات وكانت نظريته عن احلال توازن المصالح بدلا من توازن القوى تنطوي على مقتلها.

واشار المحاضر الى ان المافيا تسيطر اليوم على الاسواق في روسيا.. فهناك اكثر من ٣٥ الف شركة بيد المافيا وان نسبة الفقر او ما تحت الفقر من سكان روسيا الحاليين تبلغ ٣٥٪، وان سلة الغذاء الشهرية لاسرة تتألف من ٣ اشخاص تكلف ١٢٠ الف روبل، في حين معدل الدخل لهذه الاسرة هو ١٠٠ الف روبل.. واشار المحاضر الى ان مئات المصانع والمؤسسات بيعت للقطاع الخاص باثمان بخسة.

الا ان ذلك كله، لا يشير الى انهيار روسيا، فروسيا تملك اليوم ٢٩ الف رأس نووي، وجيشا من ١،٩٠٠ مليون جندي، وان لها قواعد عسكرية ضخمة وانها تمتلك اغنى المعادن من ذهب ويورانيوم ونفط، وتمتلك اكبر احتياطي عالمي بشري. ولذلك فروسيا آتية لا ريب في ذلك. وانها بدأت خطوات واضحة تجاه الشرق وآسيا. وثمة تقارب مع الصين اوحت به الازمة الكورية، كما ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى لان تتعاون مع جمهوريات البلطيق على حساب روسيا ومع اوكرانيا من اجل تلتيت قواها النووية، وانها تسعى لتغذية النعرات القومية.. ومع ذلك فروسيا اليوم تبدأ خطوات جادة لاعادة وجودها، وعلى العرب، كل العرب ان لا يفوتوا الفرصة التاريخية للتعاون مع روسيا اقتصاديا وسياسيا كي يعيدوا لانفسهم التوازن المفقود بفعل الهيمنة الامريكية.

اما عن القضايا العربية فقد اشار المحاضر الى ان العرب هم المسؤولون عن ضياع القضية العربية وليس صحيحا ان نعلق كل شيء على الصهيونية وامريكا.

أية وطنية هذه...؟

● **فوزية العريقات**

واحدة من الآليات التكتيكية الهامة في الحروب ان يتم جر الخصم الى المعركة على ارضه، لان الذي تجري المعركة على ارضه سيخسر مهما كانت النتائج، ولأن الهجوم خير وسيلة للدفاع، ففي هذا الصدد حققت وسائل إعلامنا الموجهة ضد شعبنا، غير المسلح جيداً بالمعلومات اللازمة حول ضريبة المبيعات، نجاحاً في تحويل المعركة من مواقعها الرئيسة الى مواقع اخرى.

تركزت الهجمة الكبيرة من خلال وسائل الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة على حد سواء في تصوير ضريبة المبيعات على انها، بجانب كونها تشكل إصلاحاً ضريبياً، فانها ستحل مكان ضريبة الاستهلاك ولن تحمّل الأسرة الاردنية أعباء جديدة بل ستوفر بحدود (١٥) قرشاً لكل مائة قرش. اما الجانب الآخر فان ضريبة المبيعات ستشكل موارد لخزينة الدولة في إطار السعي للإعتماد على الذات، وهذا مشروع وطني، وان الذي يقف ضد ضريبة المبيعات انما يقف عملياً في الخندق المعادي للوطن.

واتبعت في حملتها تلك وسائل عدة فتارة تعرض السلع المعفاة وأخرى تستعرض الدول التي تطبق ضريبة المبيعات في العالم، ولم يبق الا ان تقول "ضريبة المبيعات للنخبة فقط!!" وعلى طريقة ولا تقربوا الصلاة!! لا تبيّن لنا ماذا حلّ في الدول النامية التي ترزح تحت عبودية صندوق النقد الدولي.

المعركة الاساسية حول ضريبة المبيعات تكمن فيما اذا كنا موافقين على تسليم بلادنا ومقدّرات شعبنا الى استعمار من نوع جديد اكثر تطوراً، لنترك شعبنا يئن تحت وطأة هذا الاستعمار وهو يضرب جذوره في اعماق مجتمعنا ام لا؟ كلي امل ان هذه المرحلة من تاريخ بلادنا تشبه الى حد كبير فترة الخمسينات من هذا القرن عندما كانت البلاد مستعمرة تحتلها جيوش المستعمر وتكبلها معاهداته وأحلافه وحيث ناضل شعبنا بكل ما أوتي من قوة حتى نال الاستقلال. اما الآن وفي الوقت الذي يرفع فيه شعبنا شعار ترسيخ الاستقلال السياسي والاقتصادي فانه معني بالنضال بشتى الوسائل ضد كل اشكال الاستعمار الحديث بما فيها شروط وإملاءات صندوق النقد الدولي.

تنويه

تنوه جريدة الجماهير بأن خطأً فنياً قد حدث أثناء [illegible] قصيدة الشاعر [illegible] المنشورة في العدد (٢٤) من الجماهير مما [illegible]

آثار بلادنا معالم حضارية يجب الحفاظ عليها

● **محمد فارس الصعوب**

طالعت في جريدة "الجماهير" التحقيق الموسع عن مدينة البتراء وما يسببه بناء الفنادق الستة في مكان مرتفع هناك على هذه الآثار وعلى البيئة بشكل عام، كما قرأت بالصحف اليومية بياناً من الحزب الشيوعي الاردني حول هذا الموضوع.

لا اخفي انني تأثرت كثيراً بهذا المقال، وبالاهتمام الذي اوليتموه لقضية الآثار. فانا اتابع باستمرار ما يكتب حول هذا الموضوع في الاردن، وما يكتشف من آثار جديدة، ودافعي في ذلك هو القناعة التي تولدت عندي منذ ايام الدراسة، هذه القناعة التي تقول باننا نعيش في ذات حضارة عريقة، واننا نشكل مع دول المنطقة واحواض انهارها، نهر النيل، ودجلة والفرات، والاردن مهد حضارات قديمة، وقد قدمت للبشرية الشيء الكثير.

واذا كان تاريخ الشعوب هو سلسلة مترابطة بين القديم والحديث، فتاريخ شعوب منطقتنا يدل على انه تتوفر خميرة حضارية هائلة تستطيع ان نعتمد عليها ونركن اليها في بناء صرح نهضة حضارية جديدة تستمد من جذور تلك الحضارات الانسانية مقومات اساسية وهامة.

ان الامانة الملقاة على عاتق جيلنا الحاضر، رغم ما يتعرض له هذا الجيل من عمليات تجهيل وتخلف متعمد، وكذلك الاستهتار ببعض القيم الرفيعة، الا ان هذه الامانة تتطلب ان نصون هذه المعالم الاثرية الخالدة، ونحفظها من التأثيرات الكبيرة، ليس فقط من اعمال يد الانسان بل من عوامل الطبيعة كذلك، ولنا في عمل الامم عظة.

لقد قرر العلماء الفرنسيون الذين اسهم شعبهم في بناء الحضارة الانسانية في فترة لاحقة ومتأخرة عن شعوب منطقتنا ان يبدأوا حملة صيانة "لكنيسة نوتردام" التي بنيت في القرون الوسطى، وصيانة هذا الصرح المعماري الكبير ستتناول كل حجر في هذا الصرح، يجري ترميمه لوحده، وان المهندسين وعلماء الآثار الذين سيشرفون على الصيانة لن يمسوا هندسة المعمار لهذه الكنيسة على الرغم من وجود نظريات جديدة في علم هندسة العمارة تظهر بعض الاخطاء التي وقع بها المهندسين القدماء، ان الترميم الجديد سيعيد "نوتردام دي باريس" كما كان تماماً. وستأخذ هذه العملية سنوات طويلة وملايين الفرنكات.

ان حبنا لتراثنا نابع من حب حاضرنا ومستقبلنا، فلنعمل على ان يبقى تراثنا المتجسد بالآثار العظيمة عندنا محفوظاً ومصاناً.

مدينة القدس في مكان الصدارة

● **نايف شهوان**

تؤكد جميع التطورات على ساحة المفاوضات السياسية، والمواجهات العسكرية والنضالات البطولية للمقاومين الفلسطينيين، ان الوصول الى سلام دائم وشامل وعادل لا يمكن ان يتحقق الا اذا جرى اعتراف بالحقائق الموضوعية والواقعية التي يتوجب الوقوف عندها، والتعامل معها اذا كان هناك رغبة حقيقية في الوصول الى هذا الحل العادل. فكما ان حقوق الشعب الفلسطيني كحقه في تراب وطنه لا يمكن تجاوزه فإن هناك قضيتين هامتين، الاولى قضية المستوطنات في المناطق المحتلة، ومصير المستوطنين، والقضية الاخرى هي قضية القدس ومستقبلها، وهذه الاخيرة باعتقادي من الاهمية بمكان بحيث تشكل خطرا حقيقيا على عملية السلام خصوصا بعد الموقف الاميركي الاخير في مجلس الامن والتراجع عن المواقف السابقة.

فالقدس بالاضافة للمكانة الروحية والتاريخية التي تمثلها لاتباع الديانات السماوية جميعها، فان لها دورا اساسيا في تثبيت هوية الشعب العربي الفلسطيني، وتشكل مركزا جغرافيا متميزا من حيث ربط شمال المناطق العربية المحتلة بجنوبها، فهي واسطة العقد وموحدة الارض الفلسطينية المحتلة التي تشكل بمجموعها الوطن الفلسطيني المستقل وفي نهاية المطاف لا يمكن تنفيذ قرارات الامم المتحدة ابتداءا من ٢٤٢ و ٣٣٨ بدون اخذ قضية القدس وموقعها مأخذا جادا، فالقدس هي عاصمة روحية ومدينة لا يمكن ان يكون لها بديل، وبدونها لا يمكن ان يكون للشعب الفلسطيني دولة يحقق على ارضها تقرير مصيره وبعث كيانه الوطني.

تواجه... (٤)

● **كامل زوايدة**

.. وتابعت قراءة البيانات، التي كانت وصلت الي اثناء الحملات الانتخابية، من بعض المرشحين الذين اصبحوا فيما بعد، ممثلي الشعب في مجلس النواب الحالي، فوجدت ان الموضوع الآخر الذي تصدر هذه البيانات كان قانون الانتخاب رقم (٢٢) لسنة ١٩٨٦.

... ومع ان البعض منهم قد وصل الى مجلس النواب بفضل ذلك القانون، الا انهم وعدوا باعطائه حق الاولوية في التعديل والتحديث.

.. وكما تذكرون، كثر الجدل والنقاش، وكتب الكثير عن القانون المذكور والتعديل الذي اجري عليه بموجب القانون المؤقت رقم (١٥) لسنة ١٩٩٣. لذلك لا ضرورة لتكرار سرد تفاصيل تلك الطلبات، بل اسمحوا لنا ان نؤشر على واحد منها لاننا نؤمن بضرورته، وهو ما يتعلق بحق المرأة في الحصول على حصة (كوتا) من مقاعد مجلس النواب.

وبمناسبة الحديث عن حق المرأة، كانت زوجتي قد سألتني، منذ الاستحقاق الاول لتسجيل اسماء الناخبين، انها ترغب في تسجيل اسمها في الدائرة الثالثة، ليس في الدائرة السادسة حيث سجل اسمي وجميع افراد اسرتي الذين لهم حق الانتخاب لان التسجيل كما هو معلوم، يتم بموجب دفتر العائلة الصادر عن دائرة الاحوال المدنية. وفور التسجيل يتم ختم الدفتر ولا يصح تسجيله وختمه في مركز آخر.

.. ايمانا مني بحقها، وانسجاما مع نفسي، حملت السؤال الى عدد من الاصدقاء والمسؤولين، فبعضهم قابله بالاستهجان لانهم اعتادوا ان يروا المرأة تابعة للرجل، والبعض الآخر لم يجد في القانون المذكور مدخلا لتحقيق ذلك الطلب.

لذلك اجدها مناسبة لاضع السؤال من جديد بين ايدي السادة النواب والمسؤولين وانتظر الحل!!

ثمن الرعب

● **المهندس مهدي سليمان**

بينما كنت مستقلاً الباص صباح ذاك اليوم متوجهاً الى عملي. جلت بنظري مقلبا إياه بين الركاب، واسترقت السمع الى حديثهم الذي صخب وعلا في مواضيع شتى. فذاك ارهقته كثرة المصاريف ومتطلبات الاولاد، وتلك سيدة تتحدث مع اخرى حول مساحيق الغسيل، وثالث يقلب الجريدة، ورابع يتحدث حول الشبح الذي ينتظرنا، كما اسماه هو، ويقصد بذلك ضريبة المبيعات، وهلمجرا من هموم ومشكلات المواطن.

في تلك الاثناء توقف الباص وصعد راكب جديد بزي عسكري في قيافة وهندام لا مثيل لهما. فكان بجانبي مكان خال فجلس فيه. وكان بالمقعد الامامي منا مباشرة تجلس سيدتان وطفل قد لا يتجاوز السادسة من العمر. وما ان وقع نظر الطفل على الشاب العسكري حتى صرخ ثائراً فزعاً مما لفت انتباه الجميع، عندها ايقنت امه ما حل به وقالت له، بصوت لا يخلو من المودة والهدوء، انه جندي عربي، لا تخف يا بني، انه ليس يهودياً صعد لتفتيشنا وبث الرعب في نفوسنا، انه لن يؤذينا. فأيقنت ببداهة ان الطفل وأمه في زيارة للأردن من الوطن المحتل.

ومرت برهة من الوقت والطفل يجهش بالبكاء فزعا وكأنه لم يقتنع بحديث امه، والجندي ينظر الى الطفل وعلى شفتيه تعلو ابتسامة ولكنها لا تخفي ارتباكه، نظرت اليه مشجعاً إياه على الكلام مع الطفل (ومناغشته) كي يقتنع وتهدأ اساريره. وأطرقت مفكراً في مشاعر هؤلاء الاطفال الذين ولدوا من رحم الانتفاضة، وذاك الرعب الذي استوطن قلوبهم الصغيرة وهي في مهدها، وما يترتب من آثار نفسية سيئة مما يرونه يومياً من همجية وعربدة الكيان الصهيوني فقد عاش الشعب الفلسطيني مآسي عدة من مذبحة دير ياسين الى الحرم الابراهيمي، وما بينهما من احداث سياسية ونقاط مفصلية اجتمع فيها الرعب والجرأة، الشجاعة والأمل، فكانت المفاوضات السلمية وتقلبت من مدريد الى اوسلو الى طابا، وتعمقت هوة الصراع بين مؤيد ومعارض لها ضمن فصائل المنظمة من جهة وبين الشعب وخاصة من بالداخل، من جهة ثانية. فموضوع القضية الفلسطينية دائماً مركز اهتمام اساسي، وما تلك المجازر الا تعبير عن الذهنية العدوانية الاستيطانية البشعة والتي تشكل منطلقات هامة ورئيسة للكيان الصهيوني المدعوم من الغرب، ولذلك امسى من الضروري إعادة النظر بالشكل التفاوضي للعملية السلمية برمتها والتركيز على الثوابت الفلسطينية من اجل حل عادل دائم وشامل للقضية وذلك بالتاكيد يتطلب موقفا عربيا اكثر حزماً وشمولية من مجرد إدراج القضية الفلسطينية على جداول الاعمال السياسية العربية، وتنسيق عربي بين دول الطوق والمنظمة خلال العملية التفاوضية على مستوى اعلى من المسؤولية لقطع الطريق على اسرائيل من الاستفادة من حالة التشرذم والتفتت في الصف العربي والتي استطاعت ان تستخدمها كورقة رابحة للضغط على العرب لتقديم التنازلات تلو الاخرى لاسرائيل وتحت ذرائع وحجج مختلفة.

بهذا يستطيع شعبنا الفلسطيني من نيل الاستقلال الوطني وأن ينشيء اجياله وخاصة من الاطفال لينعموا بطفولتهم البريئة المسلوبة منهم رغماً عنهم بدلاً من الرعب والفزع الذي يعيشه الاطفال بالضفة والقطاع. وبقي ان اضيف ان هذا الطفل لم تهدأ له نفس ولم تقر له عين، الا عندما وصل الباص موقفه الاخير، حينها نزل الركاب ومنهم الجندي الذي انسل بعيداً مكملاً نهاره.

[illegible] من الزمن [illegible] الى [illegible]

● **وسام صوالحة**

.. من وراء المدن الرثة يبدأ لحن قصيدتك.. وفواصل من العشق تقف عندها لتضع ما تكدّس في ضلوعك من "تعب الأزمنة". حزينة كحزن ميلادك هي القصائد.. حزن يرتل سفر تكوينه وبقاءه السرمدي.. وليس اليأس هو.. بل الوجود في زمن "الخطأ.. والمعادلة السافلة". نعم.. فالمكان يقذفك مما تحمل من شبق الثوار ببنادقهم..

كم هي الاشياء التي خانتك يا رفيقي.. ايها الحي اللامرئي الحزب والبشر والنخلة وأمانيك المعلقة :–

"حينما لم يبقَ وجه الناس

قد تمّ الطلاق.."

وبعد الطلاق.. تحمل خيمتك وتمضي.. تجوب الأمكنة تبحث عن أفئدة تهواك.. ولا تجد!!

ولا تصافح ادمغة تبوح لها بذاءة الخلق.. ويبقى صدى قيثارتك ينوح طويلاً..

.. أدمنت الهزيمة وهي ليست بهزائمك بل لأن القلب أمميًا.. وتحاول ان تهرب الى اللاوجود كي لا تصدأ من شدة الجوع والسكوت.. وتظن ان الخمر مبناك لكن :–

"لقد كفّت الخمر عن فعلها

فيّ مما تداويت"

فماذا اذن.. هل الصمت يجدي؟ وإن كان هو الدواء :–

"اليس صمتك يستحق

الرثاء..

انما صمت الاشياء التي من

حولك *"

وأنت.. ايها الرفيق.. لا تتقن الصمت لانك لم ترْضعه، مهما اشتد زلزالنا.. ها هي نبرتك تعلو لتثقب هياكلنا :–

"لقد اصبحت الاحزاب السياسية من ملحقات السلطة، انا افهم السلطة اما ملحقاتها فهذا شيء مختلف..

.. هكذا تهجرنا دائماً بجلجلة كلماتك القاسية وتقذفنا انت – هذه المرة – من قاموس "الثورة والبندقية" الى واقع الردة والقمامة..

وفي نهاية "الآية – المأساة" ورغم اننا نقترفك.. فسنظل نحن، نحن، وأنت كما انت.. تجول المدائن والفصول لتقرع الجرس..

"ان طاولة الزهر ضاقت بنا

فاستحوا"

وإن.. لن تجد حياة فينا..

* شاعر شرقي

همـوم ثقافيـة

الرقابة العالمثالثية

● عدنان مدانات

في العالم الثالث، الذي دخل في العصر الحديث والذي تشكل ثورة الاتصالات احد عناوينه الرئيسية، ثمة صراع هائل بين التقدم المقبل والتخلف الكائن، بل المستوطن في التقاليد الاجتماعية وفي النفوس. ويتجلى هذا الامر بخاصة في مسألة الحديث عن حرية التعبير وعن الرأي والرأي الآخر. ومع ان هذا النوع من الحديث بات موضة يتشدق بها، مسؤولون وافراد، فان واقع الحال يشير الى ان قمع حرية التعبير تقليد لا يمكن التخلص منه بسهولة، فالرقابة على الفكر والابداع تفرض نفسها بطريقة او باخرى، بحيث يتضح ان سنوات مديدة، بل قرون عدة من قمع حرية التعبير لم تمر بدون اثر، وكرست تقاليد راسخة لها حتى في لا وعي الناس بالرغم من افتراض حسن النوايا.

في احد المهرجانات السينمائية، التقيت بمخرج سينمائي من احدى الجمهوريات الآسيوية التي كانت في السابق ضمن الاتحاد السوفياتي، وهو قد عين حديثا مسؤولا اداريا عن السينما في بلاده ورئيسا للجنة الرقابة على الافلام. وقد ذكر لي انه منذ لحظة استلامه لمنصبه حدث تغيركبير في شخصيته وانقلاب مفاجيء في مواقفه. واعترف لي انه في السابق، عندما كان مجرد مخرج، كان يسارع الى الاحتجاج والتضامن مع زملائه كلما تعرض عمل لهم لاي نوع من الرقابة سواء كانت نتيجة المنع او الحذف او التعديل والتشذيب. اما الآن، وفي موقعه كرقيب، فهو بنفسه يراقب ويمنع ويقيد. والغريب في الامر انه يفعل ذلك بقناعة تامة وراحة ضمير. ومع ذلك، فهو يبحث عن المبررات التي تساعده الاجابة عن الاسئلة التي تقلقه ومن اهمها: لماذ وكيف حصل هذا معي؟

واليكم مثلا آخر او مفارقة اخرى: اعرف رقيبا عربيا يعمل في الرقابة على الصحف اليومية منذ خمسة عشر عاما. اي انه خبير ومتمرس. وهذا الرقيب منفتح العقل ويهوى الكتابة ويرغب في ان يكون صحافيا، وعندما حدثت تغيرات سياسية في بلده، وبدأت السلطات تتحدث عن الديمقراطية وحرية التعبير، استغل فرصة صدور صحف جديدة في ظل الديمقراطية فقرر ان يمارس حقه في التعبير عن آرائه. وهكذا اتفق مع احدى الصحف الجديدة على كتابة زاوية يومية في المواضيع الثقافية والفنية (وليس السياسية). وقد شكى اليّ بمرارة من ان مسؤول تلك الصحيفة غالبا ما يمارس الرقابة على مقالاته فيشطب ويمنع ويشذب ما شاء له. وتمكن المفارقة في ان هذا الرقيب الذي دخل عالم الصحافة بحماس وايمان، مع احتفاظه بمنصبه الرسمي كرقيب،فوجيء بانه برغم، خبرته، يتعرض للرقابة من مسؤول الصحيفة، التي يمارس هو نفسه الرقابة عليها بحكم وظيفته.

ولله في رقابة عالمه الثالث شؤون.

الديمقراطية والثقافة الوطنية

● جلال سامي

لا شك ان مؤسسات ديمقراطية قد نشأت داخل المجتمع الاردني، كالاحزاب والبرلمان، ولجان حقوق الانسان، والنشاط العلني للفعاليات الجماهيرية. ولكن الديمقراطية بمفهومها العميق والشعبي لم تصل بعد الى المؤسسات الثقافية، الاعلامية منها وغير الاعلامية، وماعدا بعض النشاطات الثقافية التي يشترك فيها عدد من ادباء التيارات المختلفة لم نجد ان مظهر الديمقراطية يأخذ عمقه الفعلي وبعد الممارسة الفعلية فيه. وبذلك يمكننا القول ان الديمقراطية ومؤسساتها المفترضة لم تظهر بعد بما يكفي من تنوير مفهوم الديمقراطية اجتماعيا. وجعلها الوجه المباشر لكل نشاط ثقافي وفكري ملموس.

لا تعني الديمقراطية ان يكتب الاديب ما يشاء، فالرقابة ما تزال قائمة وتمارس فعلها على المنشور الادبي، ولا تعني الديمقراطية ان يمارس الاديب او الصحفي حق القذف بجهة او اتجاه، فمثل هذا الحق يمارس كما لو ان الديمقراطية تعني حرية القول اللاديمقراطي.. الديمقراطية بمفهومها، هي الحرية المنضبطة التي تسهم في تفعيل دور الطبقات والفئات الاجتماعية من اجل مجتمع متطور يعتمد بنية اقتصادية وفكرية واجتماعية تخضع لمنطق تطوري وتنموي، وخلال هذه الممارسة تنبثق بالضرورة هيئات وتشكيلات سياسية وثقافية تأخذ دورها في تنشيط الفعاليات وفي وضع خطط منهجية لتطوير هذا الجانب او ذاك.

وما يخص الثقافة بمفهومها العام، او بمفهومها المؤسساتي عليها ان تبدأ بممارسة دورها في اعتماد نخبة من مثقفي التيارات السياسية والاجتماعية في وضع الخطط المنهجية لكل مرافقها ابتداءً من التخطيط لمجلة والانتهاء في رسم سياسة شاملة لكل نشاطاتها المحلية والعربية والدولية. واول ممارسة هي السعي لانتشار صحف ونشرات الاحزاب والفعاليات الاجتماعية في اجهزة الاعلام الرسمية، واقول الرسمية مع ان هذا المصطلح غير دقيق، فالاحزاب في المرحلة الديمقراطية تصبح رسمية ايضا، بمعنى انها تدخل ضمن نسيج المجتمع وضمن هيئاته ومؤسساته حتى ولو اختلفت وتباينت، ولا يمكن الانابة عنها او التعويض عن افكارها من خلال تبني بعض توجهاتها اعلاميا دون ان يكون هناك من يمثلها او يوضح اهدافها.

والديمقراطية في المجتمعات النامية تأخذ اشكالا مختلفة ومتدرجة ويمكن البدء بتكوين لجان عمل مشتركة لكل الفعاليات الجماهيرية وتنتهي برسم سياسية وخطط عمل مرحلية لتوجهات الدولة الاعلامية والثقافية.

ومن اوجه الديمقراطية ثقافيا، الاهتمام بموروث الشعب، وفلكوره، والاهتمام بتراث الامة وامكنتها التراثية، والاهتمام بجعل المواطن العادي والبسيط يربط بين ما انجز وما سوف ينجز، وان تجعل من اهتمامه الواعي بالمنجز الثقافي كجزء من تكوينه الانساني والفكري، لقد ابعدت الضائقة المالية لفئات واسعة من الشعب عن التثقيف والنمو الفكري، ولذلك يتوجب على المؤسسات الديمقراطية فيما لو جرى توسيع قاعدتها ووضع برامج فاعلة لها من ان تجعل هذه الفئات مهتمة بالنشاط الثقافي والفكري.

ان مسؤولية الديمقراطية ليست لفظية وواجهة لمؤسسةاو تيار، وانما هي اداة فاعلة في نقل المجتمع كل المجتمع من حال ساكنة الى اخرى متحركة، ومن وضع فردي الى وضع جماعي، ومن طريقة مفردة نفهم بها وضعنا الى طريقة جماعية تنمي فينا الحس بالمواطنة والمسؤولية الجماعية.

اصـــدارات

للقاص والشاعر كريم عبد صدر عن المركز العربي للفنون والآداب مجموعة قصصية بعنوان "عزف عود بغدادي" وقدمت له الناقدة يمني العيد تقول الناقدة: «بعيدا عن الكلاب واصحابها، تمتلئ القصص بالعشق للانثى، وبالنزوع الشفاف لمخلوقات الطبيعة ومكوناتها، البلابل والعصافير والنخيل والخشخاش، النور والماء، العشق لا بما يعنيه من جنس، بل من حب وشهوة فطرية، كأن الحكاية بذلك تعبير عن بدايات الزمان والمكان، عنه قبل ان تكبر المدينة لتكون معقلا للسلطة والسلطان، او معتقلا للناس يقابل حياتهم في البساتين ويعارضها».

وتقول الناقدة ان ما تكتبه عن هذه المجموعة المتميزة هو «مجرد شهادة لا تدعي فك لغز الاعجاب، وللقارئ اعجابه ومتعة القراءة».

لكريم عبد دواوين شعر "ثم نهدي الكلام" ١٩٨٦، و"اطروحة الندى" ١٩٨٧، ومجموعتين قصصيتين: الهواء يوشك على الوجوم" ١٩٨٨و عزف عود بغدادي ١٩٩٣. كما له كتابات سياسية وصحفية عدة. ويعد كريم عبد احد الاصوات العراقية التي نضجت في المنفى فحملت لغته مفاهيم البعد والاغتراب والالم المضمخ بعذابات العراقيين كافة.

كتب

رواية «حنتش... بنتش»

هذه رواية للفنان والقاص محمود عيسى موسى، رئيس رابطة الكتاب في اربد. تقع الرواية في ٢٣١ صفحة من القطع الكبير، طاف بها دور النشر السورية والاردنية واللبنانية، والكل معجب بها وبطريقتها الفنية، الا ان احدا لم يرفضها او يطبعها لغد الآن برغم العروض.. وقبل ان ترى النور، احاول هنا تلمس خطوطها الفنية والفكرية لاعتقادي بانها واحدة من الروايات التي يمكنها ان تثير جدلا فنيا. سواء باداتها اللغوي، او بملحميتها الشعبية المتفردة.

تتحدث الرواية عن هجرة العرب الفلسطينيين عام ١٩٤٨ الى البلدان العربية، ثم عودة جزء منهم، وسكن اجزاء منهم في البلاد العربية. وقد يكون الموضوع عاديا ومطروقا، الا ان الطريقة الفنية التي استعملها القاص الروائي يجعلك تؤكد انها فريدة ومتميزة:

١- لقد استعمل القاص اللهجة الشعبية- المحكية- وليست القصص ومن لا يمتلك معرفة كاملة- مثلي- في كل ابعاد هذه اللهجة المحكية والشعبية الفلسطينية لا يستطيع استيعاب ابعادها وظلال الشخوص النفسية والاجتماعية. ولكني، وبعد قراءتي لها، عرفت تماما ابعاد هذه اللهجة واعماقها. وكانت اللهجة لوحدها، الاسلوبية الخارجية لحركة الشخوص وافعالهم دون سواها، اذ لا يمكن استنطاق الشخصيات من دون ان يكون لاعماقها وابعادها الفنية لغة تجسدها..

٢- ان هذه الرواية ملحمة شعبية عريقة وعميقة، ذلك لانها تعاضر وتجسد هجرة شعب بكل عذاباته وابعاده وافكاره هجرة جماعية ساقهم القدر العربي والاجنبي لان يكون شاهدين على قبرية الزمن العربي يومذاك، وكانوا وهم يقطعون الاراضي والفيافي انقاما حزينة توزع الحانها على المدن والارياف والارض والسماء والناس، كانوا وهم يقطعون الاراضي مشيا او على الدواب يؤلفون اغنية الزمن العربي المنهار، الزمن الذي باع واشترى في القضية نها يزال يبيع ويشتري فيها. هذه الملحمة المتجسدة عبر عشرات الشخصيات والافعال تجوف معها هوية المنطقة وخارطتها لتشكل لهم هوية اخرى وخارطة اخرى، من فلسطين امتدت خطوطها الى الاردن وسوريا ولبنان، وتوسعا في العراق حيث بغداد والبصرة سكنا وملاذا، وحيث الملامح العميقة لعزائه وشعب تتجسد عبر حرارة الصيف وبرد الشتاء، عبر الاقدام الحفاة، والاجساد المغطاة باسمال لم ترق الى الستر او الحماية.. وداخل كل فرد مهاجر حداء من اغاني السلف يرددها كما لو كانت اناشيداً آتية من اقبية تاريخية كتب عليها ان تكون مهاجرة ابدا.

٣- يجسد القاص محمود عيسى موسى، ابعاد هذه الاسرة العربية المهاجرة بطريقتين:

أ) البوح، حيث الاوصاف والاسماء الفارقة في شعبيتها وفي استرارها، تظهرها الشخصيات الفاظا معبرة بها عن معرفة خفية ودفينة الاسرار والاعناق فبنت لغة البوح الفنية هذه بمثابة الهاجس المشترك بين كل الشخوص.

ب) الاعتراف، وهي طريقة فنية، اعتمدها القاص كما لو انه اجرى لقاءات مسجلة مع عدد كبير من الشخصيات وهي تروي ملحمة الهجرة من الارض حيث منبت الاقدام والافكار وحيث التشكيل الاول لكل فكرة او ممارسة الى الانتزاع القسري عن هذا الجذر الغائر في الاعماق، والعيش فوق سطح ارض متغير، مترجرج سيال لاقرار له ولا استقرار.. هذا النوع الاسلوبي القريب من اللقاءات كان يسجل القاص فيه خفايا النفس واصوات الاشياء، ولغة العذابات اليومية، والطرائق التي واجهوا بها الاعداء الداخليين والصهاينة، وكانوا وهم يرون مأساتهم يرون مأساة الامة العربية التي تشكل وعيها المخبط خلال الانكسارات.

٤- وقارئ الرواية، يشعر ثمة نغمة موسيقية عامة تتسيد كل نصوصها واجزائها، انها النغمة الحزينة المفعمة بحزن ابدي كائن في اعماق الذات وفي اعماق المكان، ومن خلال قراءتنا لهذه الرواية نشعر ان القاص وهو يبني كيانه المعرفي على معلومات معاشة او مدونة انما يشيد من خلال التجربة الفنية صرحا فنيا متميزا قل مثيله في الرواية العربية المعاصرة.

نسمات ربيعية من الاردن



نسمات ربيعية من الاردن... هذا هو عنوان المعرض الفوتوغرافي للدكتور زهير حسين محسن وهو من مواليد بغداد، كان قد درس فن التصوير في الولايات المتحدة الامريكية.وتعتبر لوحاته المعروضة في المركز الثقافي الملكي واحدة من الاشكال الفنية المتميزة للدقة التصويرية لأزهار وحشرات قد لا تلاحظ دائماً... استعمل الدكتور التكبير لأزهار صغيرة أو في بداية طور النمو.

إنتباهة

المعارض التشكيلية فن ام تجارة؟

□ مشاهد

من يتابع حركة الفن التشكيلي في الاردن، وخاصة تلك التي يقدمها الفنانون الشباب، يجدها ليست معارض فنية متكاملة، بمعنى انها لا تطرح موضوعا وقضية وفهما واسلوبا، وانما هي لوحات جرت على سطوحها الفرشاة الملونة الاحبار، فصاغت موضوعا آنيا، وشكلا آنيا، مكررا او منقولا. والقلة من هذه المعارض التي تزدحم بها قاعات عمان وحوافها، تتميز باسلوبية خاصة، وتؤكد روحية فنان مدرب، وريشة متمرسة بالوانها وخطوطها ومساحاتها.. وقد يكون قولي هذا مستغربا، عندما اعني في بعض ما اعنيه معارض الشباب وخاصة اولئك الذين لم تجر خيولهم على ارض مستوية فجاءوا وهم يحملون هموما ليست بالدقة التي نريد، ولا بالمسؤولية التي تحتمها تطلعاتهم الفكرية..

وقد يعود السبب كله، او في جزء منه، وبخاصة للفنانين العراقيين الشباب الى سوء الوضع الاقتصادي والفني، ولكن الكثرة من هؤلاء الشبيبة لم يكونوا يوما بمثل هذا المستوى العادي.. ونعمق تساؤلنا لنزيد من الايضاح والتوضيح، ان الفن التشكيلي دون سواه لا يمكن تكرار منتوجه السابق الا بحدود تعميق شكل او اتجاه، او تأكيد حال او مفهوم، وعندئذ ليس من السهل القول ان ما يقدم في صالات العرض كله فنا تشكيليا..

لقد احس الفنان التشكيلي في الوطن العربي مثلا، شأنه شأن الشاعر، ان الفن يأتي من المزاوجة بين الخبرة والتجربة العميقة اذ لا توجد مدرسة دينية او فقهية او جامعة الا وتعلم طلابها فن النظم والايقاع وحسن اللفظ، والحفظ، وتعمل لذلك مباريات.. لذلك لا يمكن القول ان كل من قال شعرا بشاعر.. كذلك هوشأن الفن التشكيلي الذي يعتمد الى جانب الفطرة والغريزة في التعامل مع الالوان، الحس البدائي في تقليد الاشكال.. لذلك ليس كل من خط ولون بفنان.. نقول ذلك، والموجة بدأت تتسع حتى شملت بتأثيرها فنانين لهم وزنهم المعرفي والفني..

مسرح

أيام عمـــان المسـرحية

شهدت قاعات المركز الثقافي الملكي نشاطا مسرحيا متميزا، فالسابع والعشرون من آذار في كل عام تفتح مسارح العالم ابوابها احتفالا بيوم المسرح العالمي، وهو تقليد سنوي درجت عليه المسارح في العالم كله. وتلقى كلمة المركز العالمي للمسرح.. واراد المسرحيون الاردنيون في هذا العام ان يكون الاحتفال لاكثر من ليلة، فخصصوا اسبوعا كاملا قدموا فيه "مسرحية رمزية جدا.. جدا" لفرقة فوانيس ومسرحية كواليس لنادرة عمران وانتيجونا لجامعة اليرموك من اخراج الدكتور عوني كرومي، ومشاوير قصيرة، حلم ليلة صيف (لم اشاهد هذا العرض) للمدرسة الاهلية. كما قدموا معرضا لموجودات مسرح فوانيس للاعمال السابقة، اضافة الى نشاط موسيقي.

* في مسرحية رمزية جدا جدا عرض نادر عمران تصوراته المعاصرة عن قائد عسكري يتخفى باثواب النساء عندما يقدم الى بيته، خوفا من العدو.. وفي البيت وامام النساء يمارس دوره القيادي في القهر والتسلط والزواج بمن يشاء، وجعل نموذج القائد ممتدا في التاريخ العربي يوم ادعى ان الشمس لا تشرق الا على ارضي، ولا تمطر السماء الا واديها يعود اليّ. هذه الشخصية القديمة الحديثة قدمها لنا محتسب عارف بطريقة فانتازيا ساخرة ودلت على عمق وجودها الشعبي والفني في نماذج كثيرة من الناس. وكانت قدرة محتسب الجسدية وحركاته المفتعلة احيانا اكسبت هذه الشخصية سمة معاصرة حية نراها لدى عدد من القادة المنهزمين في معارك حقيقية ووهمية.

وكانت الشخصيتان النسائيتان: زين غنما وسهير فهد شخصيتين متميزتين في الاداء، حيث اعطت سهير فهد بخضوعها نموذجا للمرأة الرافضة والمنسحقة.

كان بامكان العرض ان يكون اكثر اتقانا ودقة لو ان المخرج ركز فاعليته على التناقضات الداخلية والخارجية لشخصيته وسحبها من اطارها الفردي الى الاطار الاجتماعي الواسع واوضح من خلالها النماذج التي صعدت الى السلطة بوساطة دولية او عسكرية.. ومع ذلك قدمت فوانيس مساحة تستحق المعاينة والمراجعة معاً.

*كواليس نادرة عمران

واحدة من العروض الجادة والمتميزة، حيث قدمت لنا شخصية شعبية مركبة من الوعي المستلب والوعي الناهض والرافض لفتاة لم يكتمل بعد عقلها وفكرها.. هذه الشخصية المغرقة بالشعبية والمحلية صورة مصغرة لواقع يهد نفسه باستمرار انه في الموقع المضاد للرغبات الفردية. كانت نادرة الممثلة والشخصية مندمجتين في حقيقة فنية واحدة، تلك هي ان الاداء الحركي الدال اعطانا قيما معرفية في الامكانية الجسدية التي تمتلكها ممثلة جادة، بمعنى ان الحركة كانت هي اللغة الادائية التي توصل الينا عمق المعاناة لفتاة مستلبة بفعل ارادة الابوين وبفعل تقاليد الواقع.

ولمحتسب عارف دور فاعل ايضا، فقد كان الشخصية الظل التي حركت نادرة عمران الى افعاله الخفية والمعلنة بوصفه الرجل السالب والمجهول والنموذج الذي لا يشبع رغبات امرأة وجدت نفسها منساقة الى السلخ بدون معنى.

• انتيجونا..عوني كرومي

دأب المخرج العراقي، الاستاذ في جامعة اليرموك بتقديم الاعمال الفنية الجادة. حيث قدم بستان الكرز والام الشجاعة، والخال فانيا وانتيجونا.. وكان الموضوع الرئيسي لاعماله دائما هو الصراع بين القانون والسلطة، بين التسلط والحرية بين القدرية والتحرر، وفي انتيجونا قدم صورة واضحة لصراع انتيجونا ضد كريون القاتل لاخيها والمغتصب للسلطة، ففضلت الموت على الانسياق وراء رغباته في تزويجها من ابنه كي تنجب له ولدا يكون من سلالة اوديب، الرجل الذي حرر طيبة من ادرانها ثم وقع فيها.. انتيجونا التي تشهد قتل اخيها على يد كريون تصر بعناد الحق والرفض لان تبقى انثى في اروقة قصر مدنس بالآثام، وتفضل الانسياق للموت على كل الرغبات، ووسط تردد وخوف واقدام تتقدم وسط حراس شرسين الى الموت..

قدم العرض شباب الاكاديمية الفنية، وكانوا فنانين جادين بحق، نخص منهم: وائل نجم بدور كريون، وكاتي جلال طعمة بدور انتيجونا، وهناك جمع جيد من الحراس والشرطة الذين اضافوا للعرض متعة الحركة الفاعلة.

من مسرحية رمزية جداً

من مسرحية كواليس

من مسرحية انتيجونا

معارض فنية

● افتتح في غاليري عالية المعرض المشترك للفنانين فاروق حسن، وهيفاء الحبيب.. الفنانان معا يستلهمان الموروث الشعبي، خطا واحلاما وحالات.. والفنانان معا قد واصلا عملهما المشترك منذ الستينات، اسرة وحياة فنية وكانا ضمن جيل من الفنانين العراقيين الذين طوروا رؤية المشاهد الى البيئة والموروث والثقافة الشعبية.

في معرضهما الاخير، غاليري عالية، نجد التجاور بين الخط وشهرزاد، تجاورا يعكس العمق الميثولوجي لحياة الناس ضمن تطور مفهوم الاستعارة الفنية للاشكال القديمة.. الا ان ما يميز لوحات فاروق هو الحس بالمواطنة والانتماء للارضية الفكرية التي يمتزج فيها الموروث بالحياة المعاصرة.. فقد نعود احيانا الى الاحلام، انما نعود من خلالها الى النبع الحر لتكوين شخصياتنا المعاصرة.

● في المركز الثقافي الملكي، قدم الفنان احمد الشيخلي معرضا لعمان وبغداد، مستلا من حياة المدينتين صورا واقعية شبه مكررة، لحارات وازقة وشخوص ووقائع وآثار. الا ان الطريقة الفنية الجديدة التي قدم بها لوحاته هي المعنية في هذا المعرض. فقد استعمل احمد الشيخلي المكواة في تحديد الالوان وابعادها، والدرجات الحادة والفاتحة، فاكسبها رؤية جمالية فنية لقطاعات واسعة من المدينتين دلل فيهما على ان الالوان الزيتية او المائية ليست وحدها القادرة على اعطاء اعماق وابعاد اللوحة الفنية.

في معرض احمد الشيخلي وجدنا ان الفنان وان كان انطباعيا ويختار موضوعات عامة، الا انه جسد احساسنا بالمكان من خلال نماذج فنية ترقى الى مستوى الفن الراقي والجاد.

معارض فنية

«والارض تورث كاللغة»

بمنسبة يوم الارض افتتح يوم ١٩٩٤/٤/٣ في مجمع النقابات في اربد المعرض الرابع للفنان حسني ابو كريم تحت عنوان "والارض تورث كاللغة" وضم المعرض مجموعة من اللوحات المعبرة والتي حملت قضايا الارض وهموم الانسان وانتفاضته وجسدت الحركة المستمرة للنضال باتجاه التحرر. وقد كتب الفنان في برنامج العرض ما يلي :

"تناثري ايتها القلوب فوق عشبه
هي الارض،
حاضنة تاريخنا العنيد
ونحن ابناء هذه الحياة... مخزونها الفذ من الدم، نفيض فيصطبغ الزمن... ويحتجب الغزاة في دباباتهم، نطردهم خارج الذاكرة نحو هوامش العابرين، ونحاول نسيانهم كي ننتظر بهدوء ارضاً اكثر فضاء.
ونحن بشر نصفهم شهداء، والنصف الآخر يحمل الحسرة نحو حدود قبورهم، وما بين الحسرة والقبر رحلة بحث شقية عن آدميتنا..



ونحن الذين نبني التاريخ باحلامهم المائرة، ونعانق كل ما ينتمي للحياة ونسخر من بساطيرهم والتكنولوجيا! نحن العشاق لنتعلق لوننا الخصوصي سماء لجبين الارض في عيدها، ونغزل من هذه الخطوط ابجديات اغنيتنا المفقودة.

الجزائر: بين الهاوية والنجاة

عقب اتفاق الجزائر مع صندوق النقد الدولي الذي مارس ضغوطا عدة على الجزائر عمدت السلطة الحاكمة الى تغيير وزاري شامل تمهيداً لقبول قرارات الصندوق، كما سعت الى تخفيض العملة الرسمية الى اكثر من ٤٠٪ من قيمتها.

ويوضح هذا الوضع الذي يشكل علامة لكل الدول المتعاملة مع صندوق النقد الدولي من انها مهيأة لإجراء تبديلات وتعديلات تنسجم وخططه. في ضوء هذا الوضع بدأت اميركا بمغازلة التيار الاسلامي مما دفع الوضع الداخلي الى التأزم فقداندلعت في الجزائر العاصمة، قبل يوم واحد من بدء الحوار الذي تعهد به الرئيس الامين زروال قبل وبعد اختياره رئيسا للجزائر، مظاهرات صاخبة ضد عصابات التأسلم السياسي، شارك فيها عشرات الآلاف من الصحفيين والنساء والطلاب والمثقفين المعادين للعنف وللارهاب الذي حصد ارواح الآلاف من ابناء الشعب الجزائري الشقيق ومن الاجانب العاملين في البلاد. كما ودعا الاتحاد العام للشغيلة الجزائريين الى اضراب عام لم ينجح الا في العاصمة، ولم ينتشر في المناطق النائية، الامر الذي يؤكد سيطرة الاصوليين على هذه المناطق ولو بصورة غير مباشرة.

ومن اللافت للانتباه ان الشعارات التي رفعها المتظاهرون نددت بالارهاب وبالارهابيين الى جانب معارضتها للحكومة وليس للمؤسسة العسكرية، لشروعها في الحوار مع جبهة الانقاذ، وهي الجهة التي ترعى الارهاب وتحتضنه وتمارسه، والتي لم يستثنها الرئيس الجزائري من الحوار، بل اكد على ضرورة الحوار معها، لان الحوار على حد تعبير الرئيس هو السبيل الوحيد لاخراج الجزائر من دوامة العنف، ومن المأزق الذي وصلت اليه.

واكد اكثر من مصدر ان الرئيس زروال قد التقى قبيل تسلمه مقاليد الرئاسة باسبوع الشيخ عباس مدني في معتقله، وحاول التوصل معه الى صفقة تضمن نجاح مسعاه في الحوار. الا ان مدني وضع شروطا عدة من ابرزها، اطلاق سراح المعتقلين الاسلاميين، واجراء الانتخابات بعد سنة واحدة، وليس بعد ثلاث سنوات كما اقترح الرئيس زروال، والغاء قرار حل جبهة الانقاذ. ويقال ان عباس مدني طرح هذه الشروط بضغط من الزعيم الاصولي المتشدد علي بلحاج الذي يرفض الحوار مع السلطة ويصر على مواصلة الضغط على النظام الحاكم لاسقاطه. وبالتالي فان الجناح المتشدد داخل الجبهة الاسلامية للانقاذ يرفض مبدأ ازدواجية السلطة او تقاسمها مع المؤسسة العسكرية ويطالب بالسلطة كاملة غير منقوصة.

واكثر ما يخيف مؤسسة الرئاسة الجزائرية هو توجسها من ان يكون عباس مدني قد فقد التأثير، والسلطة على جبهة الانقاذ التي انشقت الى اربعة فصائل لا تخضع لمركز واحد.

وبرغم نفي اركان السلطة في الجزائر لوجود خلاف حول الحوار مع المتطرفين المتسترين برداء الاسلام، الا ان عددا من الشواهد تؤكد وجود مثل هذا الخلاف. ففي الوقت الذي يصر فيه الرئيس زروال على الحوار، هناك تصريحات لعدد من كبار المسؤولين الجزائريين المدنيين والعسكريين يعلنون صراحة فيها رفضهم للحوار مع الملطخة اياديهم بدماء الجزائريين. وفي هذه الجبهة يلتقي رئيس الوزراء رضا مالك ورئيس هيئة الاركان العسكري، ووزير الداخلية وغيرهم.

ويقوم رهان كل طرف من طرفي الصراع على اضعاف الآخر من خلال شق صفوفه، واحداث البلبلة فيها، وهو امر مائل للعيان ومن الصعب استبعاده.

ويلاحظ ان الولايات المتحدة الامريكية قد شرعت في مغازلة الاسلاميين، وبدأت تغير موقفها من السلطة الحاكمة، وتلقي عليها باللائمة في مواصلة العنف والعنف المضاد دون ان تستثني جبهة الانقاذ من المسؤولية. وربما بدأت الولايات المتحدة تعد نفسها للتعامل مع نظام حكم يخضع بالكامل، او جزئيا في المرحلة الاولى، لسيطرة جبهة الانقاذ، وربما العناصر المتشددة فيها. وتمارس الولايات المتحدة الامريكية ضغوطا على الحكومة الجزائرية للاستجابة لشروط صندوق النقد الدولي، واعلن مؤخرا ان وفدا جزائريا يتواجد الآن في واشنطن للتباحث مع صندوق النقد الدولي لشروطه على خلفية الاستجابة.

اغلاق الجريدة المستقلة الوحيدة في السودان

اغلقت السلطات السودانية الجريدة المستقلة الوحيدة التي تصدر في البلاد واعتقلت ناشرها ورئيس تحريرها السيد محجوب عروة، لدى عودته الى الخرطوم من الخارج، كما اعتقلت قوات الامن عدداً من الصحافيين والعاملين في الجريدة.

واذاعت الحكومة السودانية بيانا قالت فيه انها امرت باغلاق صحيفة «السوداني الدولية» لاتهامها «بالدعوة الى عودة الاحزاب وتشكيكها في مغزى جهاد القوات المسلحة السودانية وقوات الدفاع الشعبي واثارة الحرب النفسية ضد الجيش وإثارتها لتهم الفساد واطلاق الاشاعات بقصد النيل من الثورة في اعز شعاراتها». واتهمت السلطات السودانية الجريدة بالاشتراك في مخطط سياسي لاغتيال هيبة الثورة ورموزها.

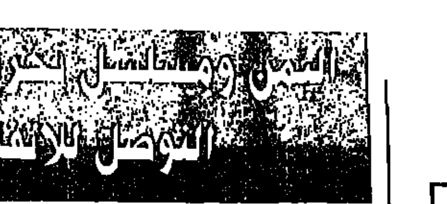
ومن المعروف ان السيد محجوب عروة صاحب الجريدة ورئيس تحريرها الذي تم اعتقاله، ينتمي الى تيار اسلامي مستقل عن الجبهة الاسلامية القومية الحاكمة في السودان. وعرفت عنه مطالبته بعدم احتكار الجبهة القومية الاسلامية للسلطة وضرورة اتباع سياسة رشيدة وحكيمة في العلاقات مع القوى السياسية السودانية المعارضة.

وقد شنت الجريدة مؤخراً حملة واسعة على الفساد وعمليات النهب المسلحة في العاصمة، مما دعا وزارة الداخلية الى اصدار بيان ينفي صحة المعلومات التي اوردتها الصحيفة.

لبنان وحرية الإعلام

اقدم مجلس الوزراء اللبناني على تعديل المرسوم الاشتراعي المتعلق بالتوقيف الاحتياطي للصحف والاعتقال الاحتياطي للصحفيين قبل صدور الاحكام، وبذلك فتح مجلس الوزراء النار على الحريات العامة والحريات الصحفية بوجه خاص. وقد اثار هذا المرسوم والاجراءات الحكومية المعلن عنها موجة واسعة من الاستياء الشعبي مما دفع بعدد من القطاعات للتحرك لمواجهة هذه الهجمة.

فاضافة الى الاجماع النيابي على المطالبة بعودة الحكومة عن قرارها بوقف بث النشرات الاخبارية والبرامج والنشاطات السياسية المباشرة، وغير المباشرة في وسائل الاعلام المرئية والمسموعة غير المرخص لها قانونيا، جاء فتح ملف المرسوم الاشتراعي بتعديلات مخيبة للآمال. وقد وقع اكثر من ٤٠ نائبا عريضة تطالب مجلس الوزراء بالعودة عن قرار منع بث الاخبار والبرامج السياسية. كما وقع ١٥ نائبا على عريضة اخرى تطالب بمثول الحكومة امام مجلس النواب لمناقشتها في موضوع الحريات العامة وخصوصا حرية الاعلام.



في الوقت الذي كانت مدينة تعز تستعد لعقد لجنة الحوار فيها، وقبل ساعة واحدة فقط من موعد الاجتماع جرى ابلاغ رئيس الوزراء ابو بكر العطاس المتواجد في المدينة لترأس الاجتماع، بتفجر الوضع الامني في منطقة ذمار مما عطل انعقاد الاجتماع، وهدد بنسف قرارات الحكومة التي بدأت باتخاذ الخطوات الاولى لتنفيذ الجوانب الرئيسية من بنود "وثيقة العهد والاتفاق" ووضع الخطط لالقاء القبض على المتهمين في احداث القتل والاغتيالات السياسية، كما ان التفجير جاء ردا على لقاء مسقط وافشال اية محاولة جادة على طريق تنفيذ الاتفاق.

وكان تفجير الوضع العسكري في محافظة ذمار اليمنية نتيجة الهجوم المكثف والمفاجيء الذي شنته قوات نظامية تتبع الحرس الجمهوري والامن المركزي الشمالي على لواء باصهيب الجنوبي الذي يتمركز في منطقة ذمار، وجاء تفجر الوضع الامني والعسكري في هذه المنطقة استكمالاً للدور





الذي قام به عبد الكريم الارياني وزير التخطيط والتنمية وعضو المكتب السياسي للمؤتمر الشعبي في تفشيل لقاء صلاله في عُمان، والذي بات مؤكداً ومعلوماً انه بتصرفاته تلك اثناء المؤتمر قد خلق جواً من عدم الارتياح والطمأنينة، مما اعاق مواصلة الجهود العُمانية لإيجاد حلول للازمة اليمنية، وهو ما عبر عنه وزير الدولة للشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي عندما اعلن فشل اللقاء.

إن اصابع الاتهام تشير بكل وضوح الى مركز متنفذ ومسؤول يأخذ على عاتقه دائماً تفشيل كل محاولة جادة ومخلصة للخروج من الازمة التي يعيشها اليمن كي تنفذ الاطراف وثيقة العهد والاتفاق..

مناورات بحرية مشتركة

جرت في الايام القليلة الماضية مناورات كويتية امريكية بريطانية مشتركة، وهي اضخم مناورات بحرية مشتركة جرت حتى الآن، وقد اشترك القطع البحرية التي اشتركت فيها بحوالي ستة الاف قطعة، كما شارك فيها حوالي ٢٠٠٠ جندي من قوات المارينز الامريكان، وهذه المناورات هي الثالثة بين القوات الامريكية والبريطانية والكويتية، هذا وقد اعلن في الوقت نفسه عن تجديد [illegible] لمدة سنة اخرى.

[illegible] هذه المناورات تهدف الى حماية امن الكويت [illegible] ما هو الا ذريعة لاستمرار التواجد العسكري الامريكي والبريطاني في منطقة الخليج لحماية مصالح [illegible] المنطقة النفطية.

مؤتمر الغرف العربية يبقي على المقاطعة لاسرائيل

اختتم مؤتمر غرف التجارة والصناعة العربية اعمال دورته الثالثة والثلاثين في الدوحة، واتخذ مجموعة من القرارات والتوصيات المهمة، فيما يخص العمل الاقتصادي العربي المشترك والسير في طريق التكامل وبناء السوق العربية المشتركة، كما اتخذ المؤتمر العديد من القرارات التي من شأنها تعزيز هذا التوجه سواءً في مجالات الاستثمار او التجارة او التشريع. وطالب المؤتمر بأن تقوم البلدان العربية بدراسة النتائج الناجمة عن اتفاقية الجات بالنسبة لاقتصاد البلدان العربية وللعمل الاقتصادي العربي المشترك. ووصى المؤتمر بالندوة التي دعت اليها جامعة الدول العربية بالاشتراك مع بعض المنظمات العربية لدراسة آثار هذه الاتفاقية على اقتصاد الدول العربية. كما كلف المؤتمر الامانة العامة للغرف العربية لاعداد دراسة حول هذا الموضوع لعرضها على الدورة المقبلة.

ومن ناحية اخرى شجب المؤتمر محاولات اقامة سوق شرق اوسطية كبديل للسوق العربية المشتركة، وندد لمواجهتها على تكثيف العمل العربي المشترك في مختلف المجالات.

واكد على ضرورة استمرار المقاطعة العربية لاسرائيل، ودعا الى ابقاء هذه المقاطعة لحين الوصول الى حل للصراع العربي الاسرائيلي وللقضية الفلسطينية.

افكار

السؤال الافريقي

• خليل هزاع

هذا الدم الافريقي المسفوح على يد ابنائه في الصومال، وانغولا، ورواندا، وبوروندي يثير الحزن.

وعندما تختلط المذابح بصور ملايين الرجال والنساء والاطفال الافارقة الذين يسقطون صرعى الجوع والمرض، فان سؤالا رهيبا يلتفّ حول مستقبل هذه القارة التي ابتلت بالاستباحة والنهب الاستعماري ردحاً طويلاً من الزمن.

لقد قطع الاستعمار الغربي وتائر التطور الطبيعي لشعوب القارة الافريقية، ودفعت ثمناً باهضاً من المعاناة والشهداء للتخلص من هذا الاستعمار الذي تركها دون مستوى التطور الذي كانت عليه عندما اجتاحها.

ان النضال الثوري للشعوب الافريقية ضد الاستعمار، والنهوض الوطني من اجل بناء حياة حرّة جديدة، هو الذي اتاح لمعظمها فرصة لتخطي الانقسامات القبلية والعرقية والدينية، والشروع في بناء مقومات امم وشعوب تلتف حول الرابطة الوطنية وتستند اليها لصهر الروابط القبلية في اطار تجمع وطني موحد وقد احرزت في مسارها الثوري هذا نجاحات باهرة وخصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية حين تمثلت في عشرات الدول الافريقية المستقلة التي انتهج كثير منها خطاً وطنياً تحررياً على صعيد البناء الوطني والعلاقات الدولية.

لكن افريقيا الآن، وبعد المتغيرات الاقليمية والدولية، وتحت ضربات التخلف والتبعية، وتعثر تجارب التنمية الوطنية توشك ان تتهاوى في اتون التضخم والجوع والحروب الاهلية وتنبعث منها الصراعات القبلية والعرقية بشكل مدمر يهدد كل منجزاتها الوطنية بالانهيار.

ولن يوقف الكارثة الافريقية سوى النهوض الوطني من جديد، وتوحيد طاقات كل ابناء البلد الواحد حول مهمات صيانة الاستقلال الوطني وانجاز الديمقراطية والشروع في التنمية الشاملة.

جنوب افريقيا
مانديلا يستعد لاستلام السلطة

لم يتأكد بعد ان تشترك جميع الاحزاب السياسية في الانتخابات البرلمانية الاولى متعددة الاعراق والاتجاهات السياسية في جمهورية جنوب افريقيا. ومع ذلك تصاعدت وتيرة العمل الدعائي والحزبي والتنظيمي في طول البلاد وعرضها، بل وبدأت الاستعدادات الفعلية تجري لتسليم نيلسون مانديلا السلطة حيث تؤكد جميع الاستطلاعات ودراسات الرأي العام ان حزبه سيفوز في الانتخابات باغلبية كبيرة. ويعتقد الكثير ان مجرد الوصول الى يوم الانتخابات يعد نجاحا كبيرا اذ يمثل خاتمة لمرحلة من النضال العنيف والمثابر كما يمثل بداية لمرحلة جديدة من النضال الديمقراطي والسلمي في سبيل جنوب افريقيا ديمقراطية.

ولكن بات من الصعب القول بان الاجتماعات التي تعقد بين مختلف الاطراف في سبيل الوصول الى يوم الاقتراع واشتراك الجميع كفيلة بتذليل الصعاب. ففي ظاهر الامور يدور الصراع بين المؤتمر الوطني الافريقي وحزب انيكاثا ويبدو في الواجهة ان الذين يفاوضون وهم ملك الزولو غودويل زوتيليني وزعيم انيكاثا مونغوسيتو بوتوليزي والرئيس ديكليرك ونيلسون مانديلا زعيم المؤتمر الوطني الافريقي قادرون على لجم العنف. ولكن خلف هذه الاجتماعات تكمن القوى الحقيقية للصراع. القوى الوطنية والديمقراطية المتمثلة في تحالف المؤتمر الوطني الافريقي والحزب الشيوعي في جنوب افريقيا في مواجهة المؤسسة العسكرية والاحزاب الفاشية والعنصرية البيضاء وجناح الشرطة السرية التي مارست القمع طوال سنوات التمييز العنصري وايضا حركة المقاومة الافريكانية التي تشكلت العام الماضي، التي تضم الاقطاعيين وكبار الملاكين الزراعيين. وجميع هذه القوى تقف خلف دي كليرك كقوة ضغط كبيرة له وعليه. وليس خافيا ان هذه القوى هي التي تؤيد الاضطرابات العرقية وتنظم المذابح بين الافارقة، وهي التي اغتالت المناضل "كريس هاني" في مثل هذه الايام من العام الماضي. وهي ايضا التي تدعم حزب انيكاثا في مطالبه الانفصالية والاضطرابات التي يشترك فيها.

ولعله من الصعب التكهن بمسار الاحداث ويمكن القول وبثقة بان صمام الامان لنجاح الانتخابات يكمن في استمرار الحوار بين مختلف الاطراف من جهة، وفي استمرار تحالف الحزب الشيوعي مع المؤتمر الوطني الافريقي من جهة اخرى حيث إن للحزب الشيوعي ٢٢ مقعداً في الهيئة التنفيذية للمؤتمر المكونة من خمسين عضواً.

الحزب الشيوعي الاسرائيلي يدعو الى اجلاء الاستيطان

اتخذ المجلس القطري العام للحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكاح) في دورته الاخيرة جملة قرارات مهمة دلل فيها على عمق الصلة التي تربطه بالوقائع التي تعيشها قضية المفاوضات. فقد ادان المجلس القطري للحزب الشيوعي الاسرائيلي المجزرة في الخليل ومواصلة الوجود الاستفزازي للمستوطنين في قلب المدينة. وكذلك قتل ستة من نشيطي "فتح" في جباليا على ايدي الجنود، وتصعيد الاضطهاد والقتل واطلاق النار المتواصل على المتظاهرين الفلسطينيين من قبل اذرع الاحتلال الاسرائيلي، واكد على ان ضحايا العنف من الفلسطينيين والاسرائيليين هم الثمن الباهظ لمواصلة الاحتلال. وقد طالب المجلس القطري للحزب الشيوعي الاسرائيلي الحكومة باخراج الجيش فورا من التجمعات السكانية والامر بوقف اطلاق النار في المناطق المحتلة.

واكد الحزب على ان الاتفاق حول نشر قوات دولية في الخليل، والاعلان عن التنظيمات الكهانية كمنظمات ارهاب واعتقال عدد من رجالهم واقامة لجنة التحقيق الرسمية بخصوص المذبحة في الخليل هي خطوات في الاتجاه الصحيح، ولكنها لا تتضمن التوجه باصدار قرار حكومي بشأن الاخلاء الفوري لجميع المستوطنين من الخليل وكريات اربع وقطاع غزة، ومن كل المناطق المحتلة عام ١٩٦٧، من اجل التقدم في عملية السلام وحتى لا تسقط ضحايا اضافية وطالب المجلس بوضع حد للوجود الاستيطاني المسلح في قلب التجمعات السكانية الفلسطينية في المناطق المحتلة، وان تفكيك جميع المستوطنات وارجاع المستوطنين الى اسرائيل يعتبر شرطا لاتفاق سلام اسرائيلي فلسطيني وحثّ الحكومة على ان تسمي باسمها التهديدات التي يطلقها زعماء غوش ايمونيم "الليكود" وتنظيمات يمينية اخرى. بالاضافة الى بعض "الرابيين" حول اللجوء الى العنف وحتى سفك الدماء لمنع اخلاء المستوطنين من الخليل وتعتبرها تحريضا على المجازر وعلى الحرب الاهلية. ويطالب باتخاذ الخطوات القضائية اللازمة بحق اصحابها.

وقد دعا المجلس القطري للحزب الشيوعي الاسرائيلي اعضاء الحزب والشبيبة الشيوعية والحلفاء في الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة وجميع محبي السلام اليهود والعرب الى تقوية الكفاح دفاعا عن حقوق الانسان في المناطق المحتلة من اجل التجسيد السريع لاتفاق اوسلو ودفع عجلة التفاوض مع م.ت.ف. الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني لانجاز سلام ثابت وعادل وشامل، يبنى على اقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية وانسحاب اسرائيل من جميع المناطق العربية المحتلة عام ١٩٦٧.

كلام في السياسة

الجمل والهر وضريبة المبيعات

• د. مازن حنا

لا تقيم حكومتنا وزنا للشعب ولاتعيره ادنى اهتمام. فقد شنت عبر وسائل اعلامها هجوما ساحقا ماحقا لاقناعنا!! بضريبة المبيعات اثناء انعقاد جلسات مجلس النواب.. فقط.. زينت فيه لنا "محاسن" الضريبة، ووعدت بزيادات سخية للموظفين المدنيين والعسكريين، وجندت كل اقلامها في سبيل تجميل سياسة صندوق النقد الدولي التي تتبعها الحكومة، حيث حاول بعض هذه الاقلام اقناعنا باننا سنوفر خمسة عشر قرشاً من كل دينار نصرفه بفضل هذه الضريبة، حتى ان البعض منا بات يتحسر على الايام الماضية التي عشناها قبل الضريبة بل صار البعض يتمنى على الحكومة ان تزيدنا ضرائبا حتى نستطيع توفير الدينار كله عند صرفه.

ولكن ما ان انفضت الدورة العادية لمجلس النواب حتى سكتت الحكومة.. ولكنها لم ترحنا حين استراحت اذ تبين لنا ان الكلام الذي كنا نسمعه كان موجها للجارة في مجلس النواب حتى تقر الضريبة. اما نحن، فلم تعرنا الحكومة اي اهتمام اصلا، بل لم تتورع عن ابتزازنا حتى تنال التأييد منا عندما ربطت الزيادات السخيّة الموعودة باصدار ضريبة المبيعات. فاقرت بذلك امرين، اولهما: ان الضريبة هي عبء اضافي على دخل المواطن وهدف الزيادة هو تخفيف هذا العبء والامر الثاني ان الحكومة لن تعطينا الزيادة باليد اليمنى الا عندما تضمن انها ستأخذها ضريبة باليد اليسرى، وهو اعتراف آخر على عدم صدق كل ما روجت له في السابق.

حكايتنا مع الضريبة والحكومة هي حكاية الجمل الذي وعد صاحبه ان يبيعه بدينار، ولكنه عندما استدرك فيما بعد قرر بيعه مع هرّ له بحيث يبقى الجمل بدينار ويكون الهر بمئتين والبيع على الاثنين، وهكذا تقرر الحكومة انها لا تترك لنا الخيار، فهي ستبيعنا الهر في كل الاحوال.

دور روسيا المستقبلي

كشف الخبير في الشؤون الروسية –جلال الماشطة– في محاضرته في مؤسسة شومان يوم السبت ٩/٤/٩٩٤ النقاب عن الاوضاع التي تعيشها روسيا اليوم، واشار باقتضاب الى اهم المشكلات التي توراثها النظام الحالي من السنوات الماضية، والى المشكلات التي نشأت داخليا بفعل اصلاحات غورباتشوف العشوائية، ثم ما اقدم عليه يلتسين من اجراءات ادت بروسيا الى انهيارات على مختلف المستويات.

قال الماشطة: كي نعرف الى اين تسير روسيا ينبغي ان نعود الى صفحات من تاريخها، فالامبراطورية الروسية لم تكن شبيهة بالامبراطوريات الاستعمارية عند قيام الاتحاد السوفييتي، فقد كانت الامبراطورية الفرنسية والبرتغالية والانجليزية امبراطوريات احتلال، اما الامبراطورية الروسية فقد قامت على ان يكون لروسيا دور في حياة المجتمعات الاخرى. وفي لحظة انهيار الاتحاد السوفييتي كان من ٦٥–٧٠ انسان يقطنون خارج انتماءاتهم الاثنية. بينهم ٢٢ مليونا روسي، والنقطة الاساسية في المشكلات الجديدة التي نشأت بعد الانهيار هي وحدة الكيان الاقتصادي واعتماد كل اجزائه على المناطق الاخرى، اضافة الى التناقضات القومية والاجتماعية والاقتصادية. فكانت بعض الترابطات الاقتصادية ترابطات قسرية مما ادت هذه السياسة الى نشوء حركات قومية في عدد

البقية ص١٠

ماذا بعد نتائج الانتخابات الايطالية

اسفرت الانتخابات الايطالية عن فوز لم يكن متوقعا لليمين الايطالي. فقد حصل تحالف اليمين على ٣٦٦ مقعدا في مجلس النواب من اصل ٦٣٠ مقعداً وهو عدد مقاعد المجلس. وحصل تحالف التقدميين على ٢١٣ مقعدا.

ويتكون تحالف اليمين من حزب "الى الامام ايطاليا" بزعامة بيرلوسكوني وعصبة الشمال والتحالف الوطني "الفاشيون". بينما يتكون التحالف التقدمي من حزب الاشتراكية والديمقراطي، الشيوعي سابقاً والحزب الشيوعي تحت التأسيس وانصار البيئة ومناهضو المافيا.

وحصل تحالف اليمين على ١٤٦ مقعدا في مجلس الشيوخ من اصل ٣١٥ مقعدا وحصل تحالف التقدميين على ١٢٢ مقعدا. لم يكن متوقعا ان يحصل تحالف اليمين على هذا الفوز الساحق، وكانت جميع استطلاعات الراي تؤكد ان فرصته كبيرة ولكن ليس بهذا القدر. وعلى العكس تماما فإن التوقعات كانت تشير الى احتمال فوز كبير لليسار.

ويبدو واضحاً إن نتائج الانتخابات البلدية، والتي سجلت فوزا كاسحا لليسار قد ساهمت في توحيد موقف اليمين وفي مضاعفة الجهود لعدم اعطاء اليسار فرصة لتشكيل الحكومة الايطالية الجديدة.

وتؤكد مختلف التحليلات، ان بيرلوسكوني نجح في توحيد اليمين بمختلف اقسامه بما في ذلك الفاشيين وبذلك تمكن من الحصول على غالبية الاصوات التي كانت تحصل عليها احزاب الوسط ويمين الوسط التي كانت تحكم ايطاليا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. وبجانب النجاح في توحيد اليمين، فان بيرلوسكوني شن اوسع واكبر حملة انتخابية في تاريخ ايطاليا، مستندا على قدراته وسلطاته في اجهزة الاعلام المختلفة، وهو الامر الذي لا يمكن ان يكون متاحاً لاحد غيره، باعتباره امبراطور الاعلام الايطالي.

لقي تحالف اليمين تأييدا واسعا من الاوساط الاوروبية المتنفذة. مما يعني ان هذا الفوز يشكل الخطوة الاولى في المرحلة السياسية الجديدة، اما الخطوات التالية، فانها تبدأ بتشكيل الحكومة ووضع برنامج لها قابل للتطبيق. وحول هذه النقاط يعتقد ان الخلافات سوف تنشأ في هذا المعسكر الامر الذي قد يضع البلاد امام احتمالات انتخابات برلمانية جديدة، الا اذا نجح التحالف الذي جمعه الموقف ضد اليسار، وليس الموقف من برنامج موحد وواضح، في لملمة صفوفه والحفاظ على وحدته حتى النهاية.

اما اليسار، الذي لم ينجح في الحصول على اغلبية برلمانية، فان اطرافه المختلفة تعلل عدم بلوغه النتائج التي كانت تتوقعها الى:

أ. نجاح اليمين في التوحد

ب. الحملة الاعلامية المفاجئة والكثيفة التي دخلت كل بيت في ايطاليا

جـ. عدم وجود فروق كبيرة بين برنامج اليمين وبرنامج اليسار، اذ ان كلاهما قد رفع شعار البقاء في حلف الاطلسي والابقاء على الليبرالية الاقتصادية، وغابت نهائيا شعارات التأميم والضمانات الاجتماعية وغير ذلك ولهذه الاسباب مجتمعة او لغيرها كذلك فان اليسار لم يتمكن من تحقيق الانتصار المتوقع.

وبرغم هذه النتيجة فسيكون دور اليسار كبيرا جدا من موقع المعارضة. اذ ان معارضته ستكون مؤثرة وفعالة. خاصة وان التطبيق العملي والممارسة ستكون الحكم على مجمل السياسات المقبلة.